توجيه اللهجات العربية للقراءات القرآنية

في كتاب المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي

دراسة لغوية

إعداد

د/ أشرف أحمد أحمد البكليش

أستاذ العلوم اللغوية المشارك

كلية العلوم والآداب – جامعة القصيم

١٤٤١ هـ = ٢٠٢٠ م

توجيه اللهجات العربية للقراءات القرآنية في كتاب المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي" دراسة لغوية ".

أشرف أحمد أحمد البكليش.

مدرس بكلية العلوم والآداب ــ جامعة القصيم. المملكة العربية السعودية.

البريد الاليكتروني:

aaa2000@hotmail.com.

الملخص:

يتناول البحث توجيه اللهجات العربية للقراءات القرآنية في كتاب المحرر الوجيز لابن عطية، ودراستها دراسة لغوية، وذلك في ضوء مستويات التحليل اللغوي المختلفة:(الصوتية، والنحوية، والصرفية، والدلالية).

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من أربعة مباحث سبقها تمهيد، وتلاها خاتمة تمثلت في الآتي:

التمهيد: تناول حياة ابن عطية بشكل مبسط، كذلك مكانة تفسيره- (المحرر الوجيز) -العلمية بين كتب التفاسير.

المبحث الأول (المستوى الصوتي): نظرا لكثرة اللهجات الواردة في القراءات القرآنية إزاء هذا المستوى فقد بدأت به أولا، حيث تم تناول مسائل صوتية متنوعة.

المبحث الثاني (المستوى النحوي): في هذا المبحث تم تناول اللهجات العربية التي مثلت قضايا نحوية.

المبحث الثالث (المستوى الصرفي): هذا المبحث تناول

اللهجات العربية التي مثلت ظواهر صرفية.

المبحث الرابع (المستوى الدلالي): تناول هذا المبحث اللهجات التي حملت على معاني بعض الألفاظ ووردت على ألسنة بعض القبائل.

الكلمات المفتاحية: القرآن -لهجة -قراءة-قبيلة – ظاهرة.

Tittle: Directing the Arabic dialects of the Quranic readings In a book Brief editor of Ibn Atiyah Al-Andalusi "Language study"

Ashraf ahmed ahmed Albacleesh
Lecturer at the College of Science and Arts -
Qassim University. Kingdom of Saudi Arabia.
Emaile : aaa2000@hotmail.com

Abstract:

Search deals Directing the Arabic dialects of the Quranic readings In a book Brief editor of Ibn Atiyah Al-Andalusi "Language study And in light of the levels of linguistic analysis Different: (phonemic, grammatical, morphological, and semantic).

The nature of the research required that it consisted of four sections preceded by an introduction This was followed by a conclusion represented as follows:

- Introduction: He dealt with the life of Ibn Atiyah in a simple way, as well as the position of his interpretation - (the brief editor) - scientific among the books of exegesis
- The first topic (phonemic level): Due to the large number of dialects contained in the Qur'anic readings at this level, I started with it first, where various phonological issues were addressed
- The second topic (the grammatical level): In this topic the Arabic dialects that represented grammatical issues were addressed

- The third topic (morphological level): This topic deals with the Arabic dialects that represented morphological phenomena
- The fourth topic (semantic level): This topic deals with dialects that carry the meanings of some expressions and are mentioned on the tongues of some tribes

Key words: the Qur’an- dialect- reading- tribe –phenomenon.

مقدمة

الحمد لله، والصلاة، والسلام على رسول الله سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ خاتم النبيين والمرسلين، وبعد:

فهذا بحث يتناول الإجابة على سؤال: ما مدى توجيه اللهجات العربية للقراءات القرآنية في كتاب المحرر الوجيز لابن عطية، وذلك في ضوء دراستها دراسة لغوية من خلال مستويات التحليل اللغوي المختلفة:(الصوتية، والنحوية، والصرفية، والدلالية) ؟؟.

أود أن أشير إلى أن حدود الدراسة ركزت على ملمحين مهمين:

١ -إن تناولي للهجة الواردة في القراءات القرآنية سيكون لتلك اللهجات التي أشار إليها ابن عطية صراحة منسوبة إلى القبائل العربية.

٢ -إن البحث لا يهدف إلى بيان أوجه الاتفاق والاختلاف بشأن القراءة بقدر ما يكون الحديث متوجها إلى وصف وتحليل وإيضاح نسبة اللهجة الواردة في القراءة القرآنية إلى القبيلة الناطقة بها، ودراستها في مستواها المناسب لها، وتوجيهها من خلال كتب علوم القرآن المتنوعة والتفاسير وكتب القراءات القرآنية، وأيضا ـ كتب علوم اللغة الأخرى.

وقد استرعى انتباهي عند قراءة تفسير المحرر الوجيز لابن عطية هو إقراره في كثير من الأحايين عن القراءة الواردة على لفظة من ألفاظ كتاب الله ثم يوضح أن هذا ورد على لغة قبيلة كذا، وبالتالي كان لهذا الملمح سبب مباشر في جمع النصوص التي مثلت إزاء النطق بها ظاهرة لغوية معينة ثم دراستها في ضوء مستويات التحليل المختلفة.

ولعل بعض الصعوبات التي واجهها البحث: تداخل توجيه بعض اللهجات -أحيانا -لدى بعض المستويات اللغوية المتناولة، خاصة بين المستويين: الصرفي، والصوتي، حيث يرجع هذا للتشابه الوارد في ماهية كل منهما، حيث إن علم الصرف يقوم على عملية الضبط، بينما علم الأصوات من وظائفه: عملية الأداء النطقي.

أما منهج البحث فيتمثل في عدد من النقاط، وهي:

١ -استخراج النصوص التي اتصلت بإيراد لهجة معينة

٢ -دراسة النصوص المستخرجة في ضوء مستويات التحليل المختلفة من خلال عدد من كتب التراث المتمثلة في كتب علوم القرآن المختلفة من تفاسير، وقراءات، كذلك كتب معاني القرآن، هذا بالإضافة إلى البحث عن معنى اللفظة التي نطق بها، ومثلت لهجة من اللهجات في بعض المعاجم العربية القديمة.

٣ -راعيت بعد هذا كله ترتيب اللهجات الواردة في القراءات القرآنية وإن تكررت داخل كل مستوى حسب ترتيب ورودها في القرآن الكريم.

أما خطة البحث فقد تمثلت في أربعة مباحث سبقها تمهيد، وخاتمة تمثلت في الآتي:

- **التمهيد**: وفيه تم تناول حياة ابن عطية بشكل مبسط، كذلك مكانة تفسيره - (المحرر الوجيز) - العلمية بين كتب التفاسير.

- **المبحث الأول (المستوى الصوتي)**: نظرا لكثرة اللهجات الواردة في القراءات القرآنية إزاء هذا المستوى فقد بدأت به أولا، حيث تم تناول مسائل صوتية متنوعة تمثلت في: (كسر أحرف المضارعة عدا الياء على لهجة قريش)، و(تسكين شين "عشْرة" وكسرها على خلاف بين

الحجازيين والتميميين، كسر وفتح الحاء من لفظة " الحِج" على لغة أهل نجد، وضم ضاد (ضُعْفا) وفتحها على خلاف بين الحجازيين، والتميميين، وقلب ألف المقصور ياء عند إضافته لياء المتكلم على لغة هذيل، وتحويل فَعِل إلى فِعَّل، وذلك على خَطِف ، وخِطَّف على لغة بكر بن وائل، وتحول (فِعَل) إلى (فَعِل) جريا على (إِرَم) و(إَرِم) على لغة بعض أهل المدينة،...، إلخ.

- **المبحث الثاني(المستوى النحوي):** في هذا المبحث تم تناول اللهجات العربية التي مثلت قضايا نحوية منها: التسوية بين أم، وهمزة الاستفهام على لغة بعض أهل اليمن، وكسر نون، وعين (نِعِما) على لغة من قال:(نعِم) على لغة هذيل، والتصريح بالفاعل بعد واو الجماعة على لغة أكلوني البراغيث، ونصب "بشرا" ورفعها على خلاف في إعمال ما بين الحجازيين والتميميين، وكسر همزة "أيان" على لغة بني سليم، وإبقاء ألف التثنية في حال النصب على لغة بلحارث، وإدغام عين الكلمة ولامها على خلاف بين الحجازيين والتميميين، وقلب الياء همزة على لغة ثقيف، وتسكين هاء الكناية على لغة أزد السراة، وفتح وضم الغين المكسورة من "غشاوة" على لغتي: ربيعة، وعكل،...،...،إلخ.

- **المبحث الثالث (المستوى الصرفي):** هذا المبحث تناول اللهجات العربية التي مثلت ظواهر صرفية نطقت بها بعض القبائل العربية، منها: (جمع (رَاجِل)، و(رجُل) على (رِجَال) جريا على جمع: صيغتي: (فَاعِل، وفَعُل) على: (فِعَال) على لغة الحجاز)، ومجيء (فَعل) في موضع (أَفْعَل) على لغة تميم)، و (استعمال الثلاثي المجرد (فَعَل) في

موضع الثلاثي المزيد بالهمزة (أَفْعَل) على لغة هذيل)، و (جمع سَكْرَان من صيغة(فَعْلان)، على سَكَارى من صيغة (فَعَالي) على لغة تميم)، ....، إلخ.

- **المبحث الرابع (المستوى الدلالي) :** تناول هذا المبحث اللهجات التي حملت على معاني بعض الألفاظ ووردت على ألسنة بعض القبائل منها: حمل المرض على معنى الغوى على لهجة طيء، وقلب حاء حتى عينا على لغة هذيل، وتسمية " الخمر" باسم "العنب" على لغة بني أزد عمان، واستعمال "اليأس" بمعنى " العلم "، "والتَبيُن" على لغة بني النخع، وحمل " رجل " على معنى لفظة : طه " على لغة قبيلتي: عك وعكل، وحمل " البور" على معنى لفظة " الفساد" على لغة الأزد، وحمل "الشوق" على معنى "جنب" على لغة جذام، وحمل "الشكر" على معنى "الرزق" على لغة أزر شنوءة، ...إلخ.

الخاتمة : تم تناول أهم ما توصل إليه البحث من نتائج.

د/ أشرف أحمد أحمد البكليش.

مدرس بكلية العلوم والآداب

جامعة القصيم. المملكة العربية السعودية.

تمهيد

(ابن عطية وكتابه المحرر الوجيز في التفسير):

"هو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية ألمحاربي الأندلسي الغرناطي، (٤٨١-٥٤١هـ / ١٠٨٨ - ١١٤٦م) عالم مجاهد وفقيه جليل، عارف بالحديث والتفسير والأحكام. لغوي وأديب. ولد بغرناطة بالأندلس مع بداية عهد دولة المرابطين التي كانت تعرف بدولة الفقهاء".(١)

مكانته العلمية ومؤلفاته:

جمع ابن عطية بين العلم والعمل، حيث كان كثير الخروج للجهاد، كما تولى القضاء في أواخر حكم المرابطين. ترك ابن عطية كتابين فقط: أحدهما: الفهرست في ترجمة شيوخه، وقد ترجم فيه لنفسه. وقد طبع في بيروت (١٩٨٠م)، بتحقيق محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي، وترجم فيه ابن عطية لثلاثين من أشياخه، وذكر ما أخذه عنهم من كتب وعلوم وإفادات في فنون مختلفة.

الثاني: كتاب المحرر الوجيز في التفسير، وهو كتاب توهم بعضهم أنه انتصر فيه لآراء المعتزلة، لكنه ليس كذلك، وقد عده أبو حيان من أجلّ من صنَّف في علم التفسير".(٢)

---

(١) - الذهبي: (أبو عبد الله شمس الدين) تذكرة الحفاظ للذهبي، دار الكتب العلمية - بيروت - ط١، د.ت.٤/ ١٢٦٩.

(٢) - ينظر معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي، لابن الآبار، ص ٢٦١، ط مدريد ١٨٨٥م.

من منهجية التفسير ومكانته العلمية:

لعل من أهم نقاط اختيار (المحرر الوجيز) يرجع لمكانته العلمية المتمثلة في التالي:

- الإعداد العلمي لهذا العمل، وذلك بالتزود من العلوم كلها بزاد؛ فهو كان على علم ودراية بالتفاسير التي تقدمته، وعلى علم كذلك بكتب القراءات، واللغة، والنحو، والحديث، وكل ما يحتاج إليه المفسر من علوم. وكان يرجع في كل علم إلى مصادره الأصلية.
- اهتم بذكر القراءات القرآنية ما صح منها وما شذَّ، وكان ذكره لما شذَّ من القراءات من باب التنبيه عليه ليس إلا.

وعن التفسير قال ابن جُزّي الكلبي الغرناطي: " وأما ابن عطية فكتابه في التفسير أحسن التآليف وأعدلها، فإنه اطلع على تآليف من ان قبله فهذَّبها ولخصها، وهو مع ذلك حسن العبارة، مسدد النظر، محافظ على السنة. "(١)

وقال عنه ابن تيمية: " تفسير ابن عطية خير من تفسير الزمخشري، وأصح نقلاً وبحثًا، وأبعد عن البدع، وإن اشتمل على بعضها، بل هو خير منه بكثير، بل لعله أرجح هذه التفاسير. "(٢)

(١) – ابن جزي (محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي): التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتاب العربي ـ لبنان ـ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ١/ ١٨

(٢)ـ ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم): فتاوى ابن تيمية، جمع وترتيب، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مكتبة ابن تيمية، ط٣، الرياض. د.ت.: ١٣/ ٣٨٨ .

المبحث الأول: المستوى الصوتي

نظرا لتجاور الحروف وتأثرها ببعضها مما قد ينجم عنه إدغام، وإقلاب، وغيرها من الظواهر الصوتية، وبالتالي فإن هذا المبحث يتناول عددا من اللهجات التي تقوم على إحلال صامت مكان صامت، وصائت مكان صائت، وإدغام حرفين أو فكهما، تحقيق الهمزة أو تخفيفها، والتخفيف بالإمالة، ... وغيرها من المسائل الأخرى التي يمكن بيانها في النماذج الآتية:

كسر صوت المضارعة "النون" من نستعين على لغة بعض قريش:

كسر أوائل أصوات المضارعة لهجة نسبت إلى قبيلة تميم، وقد ورد هذا في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ الفاتحة، آية،٥.

أشار ابن عطية إلى الحديث عن هذه الظاهرة في لفظة:(نستعين)، وذلك بقوله:" وقرأ الأعمش وابن وثاب: "نِستعين " بكسر النون، وهي لغة لبعض قريش في النون، والتاء، والهمزة، ولا يقولونها في ياء الغائب" (١) .

وقد أسند المفسرون هذه اللهجة إلى تميم، حيث أشار البيضاوي إلى أنها:" لغة بني تميم فإنهم يكسرون حروف المضارعة سوى الياء إذا لم ينضم ما بعدها"(٢).

---

(١) ـ المحرر الوجيز ابن عطية (أبو محمد عبد الحق بن غالب): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق، عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية ـ لبنان ـ ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.: باب: الفاتحة، ١/ ٨.

(٢) تفسير البيضاوي:١/ ٦٣، وانظر تفسير أبو السعود:١/ ١٧.

يمكن توجيه ما سبق كما يلي:

- كسر أصوات أوائل الأفعال المضارعة عدا الياء لهجة اختصت بنطقها بعض قريش.

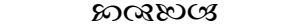

تقدم القاف على العين في "الصواعق" على لغة تميم

نطقت تميم بتقديم القاف على العين في لفظة "الصواعق" وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾. سورة البقرة، آية،١٩.

وقد أشار ابن عطية على ذلك بقوله:" قرأ الحسن بن أبي الحسن (من الصواقع) بتقديم القاف. قال أبو عمرو: «وهي لغة تميم» (١)

كما ألمح المفسرون إلى أن هذا لا يعد من قبيل القلب، يقول الزمخشري:" وقرأ الحسن: " من الصواقع " وليس بقلب للصواعق لأن كلا البنائين سواء في التصرف وإذا استويا كان كل واحد بناء على حياله." (٢)

يمكن توجيه ما سبق كما يلي:

- تقديم القاف على العين في "الصواعق" لهجة اختصت بنطقها بنو تميم.
- الصواقع، والصواعق كلاهما سواء في التصرف، ولكل كلمة بناءها الخاص بها.

(١) المحرر الوجيز: باب:١٩، ١/ ٣٧.

(٢) الكشاف:١/ ٣٩، وانظر: تفسير أبى السعود:٢/ ٥٤

كسر حاء يستحي بدلا من تسكينها على لغة تميم:

يتمثل هذا الأداء النطقي ـ المشار إليه ـ في نطق بنى تميم للفظة المذكورة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ﴾. سورة البقرة، آية،٢٦.

قرأ ابن كثير، وابن محيص وغيرهما (يستحي) بكسر الحاء، وهي لغة تميم، نقلت حركة الياء الأولى إلى الحاء فسكنت ثم استثقلت الضمة على الياء الثانية فسكنت، فحذفت إحداهما للالتقاء الساكنين"[١].

وقد أشار البيضاوي إلى نفس المفهوم السابق بقوله:" وقرئ (لا يستحي) بحذف الياء الأولى وإلقاء حركتها على الحاء" [٢]

كما أوضح ابن السراج علة حذف الياء بقوله:" والذي عندي في ذلكَ: أَنَّها حذفتْ استثقالا لمَّا دخلتْ عليها الزوائدُ السينُ والتاء"[٣]

ويمكن توجيه كسر حاء (يستحي) ما سبق من خلال الآتي:

- حذف الياء الأولى من اللفظة المذكورة وإلقاء حركتها على الحاء.
- أرجع بعض النحويين الحذف إلى الاستثقال النطقي للفظة.

(إبدال اللام ـ من جبريل ـ نونا على لغة بنى أسد):

---

(١) ـ المحرر الوجيز، باب:٢٦، ١/ ٤٩، والقراءة شاذة.

(٢) ـ تفسير البيضاوي:١/ ٣٨٣، وانظر: الكشاف:١/ ٥٦

(٣) الأصول في النحو:٣/ ٢٥٠

وهذا ما يتضح في نطق بني أسد للفظة المذكورة في قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [سورة البقرة:٩٨].

يقول ابن عطية عن هذا الإبدال:"وبها قرأ يحيى بن يعمر: (جِبرِين) بكسر الجيم، والراء وياء ونون. قال الطبري: «هي لغة بني أسد" (١)

وقد أجمع معظم أصحاب المعاجم على كون (جبرين) لهجة وردت على جبريل. يقول ابن منظور:" جِبْرينُ، وجِبْريل، وجبرائيل كله اسم روح القُدس عليه السلام".(٢)

ويقول الرازي:" جَبْرَئِيلُ: اسم يقال، وهو جبر أضيف إلى إيل وفيه لغات جَبْرَئِيلُ، وجِبْرِيلُ بكسر الجيم، وجَبْرِينُ بفتح الجيم وكسرها"(٣)

ويقول ياقوت الحموي:" جبرين لغة في جبريل".(٤)

يمكن توجيه ما سبق كما يلي: ـ

- إبدال اللام من (جبريل) نونا لهجة نطقت بها بنو أسد، ويرجع هذا في الأغلب الأعم إلى قانون السهولة والتيسير، كذلك ـ

(١) ـ المحرر الوجيز، باب: ١،٩٦/ ١٢٢، يقول الطبري في ذلك:" وأما بنو أسد فإنها تقول: جبرين بالنون" تفسير الطبري:١/ ٤٧٦

(٢) ـ لسان العرب :١٣/ ٨، مادة جبرن

(٣) ـ مختار الصحاح:١/ ١١٩

(٤) ـ معجم البلدان:٢/ ١٠١

أيضا ــ التقارب بين غالبية تلك الأصوات في السمات والمخرج

- وردت لهجات عدة على لفظة (جبريل) منها: جبرئيل، وجبرن.

كسر همزة الفعل المضارع "أضطره" على لغة قريش:

هذه اللهجة نطقت بها قريش في قول الله ـ تعالى ـ:﴿... قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [سورة البقرة:١٢٦].

يقول ابن عطية:" قرأ ابن عامر: « ثم إضطره» بكسر الهمزة على لغة قريش في قولهم لا إخال"،(١)

وقد ذهب البيضاوي إلى نفس القول السابق قائلا:" إضطره" بكسر الهمزة على لغة من يكسر حروف المضارعة، وأضطره بإدغام الضاد"(٢).

يمكن توجيه ما سبق كما يلي:

- كسر الهمزة في اللفظة المذكورة لهجة لقريش، حيث يكسرون أصوات المضارعة.
- تحريك الهمزة بالفتح بدلا من الكسر ينجم عنه إدغام الضاد في الطاء.

(١) ـ المحرر الوجيز، باب: ١٥٣: ١/ ١٢٥

(٢) ـ تفسير البيضاوي:١/ ٣٩٩

كسر وفتح الحاء من لفظة " الحج" على لغتي: أهل نجد، وأهل العالية:

هذا الإبدال الحركي الوارد على الحاء نطقت بالكسر أهل نجد، ونطق بالفتح أهل العالية، وهو ما يتضح من خلال قوله تعالى:﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ﴾. البقرة -الآية: ١٩٧.

يقول ابن عطية نقلا عن الطبري[١]:"هما لغتان الكسر لغة نجد ، والفتح لغة أهل العالية".[٢]

أود أن أشير إلى كسر الحاء من اللفظة المذكورة لم يتواتر عليها إلا في هذا الموضع. يقول ابن عاشور:"والحج تقدم عند قوله تعالى :﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ﴾في سورة البقرة وفيه لغتان " فتح الحاء وكسرها ولم يقرأ في جميع مواقعه في القرآن " بكسر الحاء " إلا في هذه الآية: قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم وأبو جعفر " بكسر الحاء "[٣] .

وقد ذهب بعض النحويين وأصحاب المعاجم في توجيه اللفظة المذكورة في حالتي كسر الحاء وفتحها. يقول سيبويه:" هما مصدران، فالمفتوح كالرَّد والشَّد، والمكسور كالذِّكر"[٤].

---

(١) ـ انظر: تفسير الطبري:٣/ ٣٥٧

(٢) ـ المحرر الوجيز باب:١،٩٧/ ٤٨٦،

(٣)ـ التحرير والتنوير:١/ ٧٩١

(٤) ـ الكتاب، تحقيق أ.عبد السلام هارون ، نشر الخانجى بمصر، دار الرفاعي بالرياض، ط٢، ١٩٨٢م،٤/ ١٠

وقيل:" المفتوح مصدر والمكسور اسم" [١]

يمكن تلخيص ما سبق كما يلي:

- - كسر وفتح الحاء في لفظة (الحِج) لهجتان نطقت أهل نجد بالكسر، وأهل العالية بالفتح، وهو توجيه جمع بين القدوم بالنسبة للكسر، والقصد والنية بالنسبة للفتح، وهاتان القراءتان من قبيل إثراء المعنى.
- - كسر الحاء لم يتواتر على اللفظة المذكورة إلا في هذا الموضع في الآية المشار إليها، حيث أرجعه اللغويون إلى أنه يقصد به القدوم إلى بيت الله الحرام.

تسكين الظاء من (فنظْرة) بدلا من كسرها على لغة تميم:

كسر الظاء من اللفظة المذكورة هو الأشهر بين العرب إلا أن التميميين نطقوها ساكنة، وهو ما يتضح في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. سورة البقرة، آية، ٢٨٠

يقول ابن عطية:" وقرأ مجاهد، وأبو رجاء والحسن:(فنظْرة) بسكون الظاء ، وكذلك قرأ الضحاك ، وهي على تسكين الظاء من نظرة، وهي لغة تميمية"[٢].

---

(١) ـ لسان العرب، وانظر: المصباح، مادة (ح ج م) وانظر: السمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق، د. أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط١٩٨٦،١م،٣/ ٣٠٥

(٢) ـ المحرر الوجيز باب:٢٨٠،١/ ٣٥١

أشار الزمخشري إلى التسكين الوارد في اللفظة المذكورة دون الإشارة إلى أي القبائل نطق به، وذلك من خلال قوله:" وقرئ: فنظرة بسكون الظاء"(١)

وقد وجه المفسرون اللفظة المذكورة بأنها صيغة إنشائية. يقول البغوي: "(فنظرة) أمر في صيغة الخبر تقديره فعليه نظرة"".(٢)، ويقول أبو السعود:"(فنظرة) أي فالحكم نظرة أو فعليكم نظرة أو فلتكن نظرة"".(٣)

كما وجه أصحاب القراءات التسكين الوارد في اللفظة المذكورة على أنه من باب التخفيف. يقول ابن جني:" أما (فَنَظْرة) بسكون الظاء فمسكّنه للتخفيف من (نَظِرة)، كقولهم في كَلِمة: كَلْمة، وفى كَبِد: كَبْد، لغة تميمية".

يمكن توجيه ما سبق كما يلي:

- – تسكين الظاء من (فنظْرة) بدلا من كسرها لهجة نطق بها التميميون.
- – وجه المفسرون اللفظة المذكورة بأنها أمر في صيغة الخبر، أي بمعنى أن الأمر من الله أن يهملوا المعسر حتى يصير من اهل اليسر، أما في صيغة الخبر فمرجعه للمأمور فقد يستجيب لأمر الله وقد لا يستجيب.

---

(١) ـ الكشاف:١٥٩

(٢) ـ تفسير البغوي:١/ ٣٤٥

(٣) ـ تفسير أبو السعود :١/ ٢٦٨

- وجه أصحاب القراءات علة تسكين الظاء في اللفظة المذكورة إلى أنه من باب التخفيف.

فك المثلين وإدغامهما في لفظة:" يضارّ" على خلاف بين الحجازيين والتميميين:

هذا الفعل نطقه الحجازيون بالفك: يضارر، ونطقه التميميون بالإدغام: (يضار)، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿...وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [سورة البقرة:٢٨٢].

يقول ابن عطية:" حكى أبو عمرو الداني عن عمر بن الخطاب، وابن عباس، وابن أبي إسحاق، ومجاهد أن الراء الأولى مكسورة ـ يقصد في يضارر، وحكى عنهم أيضـًا فتحها، وفك الفعل هي لغة أهل الحجاز والإدغام لغة تميم"(١).

وقد ربط المفسرون بين كسر الراء الأولى وفتحها في حالة الفك، وبين إدغام الراءين. يقول البغوي في اللفظة المذكورة: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ﴾ هذا نهي للغائب، وأصله يضارر فأدغمت إحدى الراءين في الأخرى ونصبت لحق التضعيف لاجتماع الساكنين واختلفوا فيه فمنهم من قال: أصله يضارِر بكسر الراء الأولى، وجعل الفعل للكاتب والشهيد معناه لا يضار الكاتب فيأبى أن يكتب ولا الشهيد فيأبى أن يشهد ولا يضار الكاتب فيزيد أو ينقص أو يُحرف ما

(١) ـ باب:٢٨٢،١/ ٣٦٠

أمْلي عليه، ولا الشهيد فيشهد بما لم يستشهد عليه، وقال قوم : أصله (يضارر) بفتح الراء على الفعل المبني للمجهول، وجعلوا الكاتب والشهيد مفعولين ومعناه أن يدعو الرجل الكاتب أو الشاهد"[1]

وقد وجه ابن جني الفك والإدغام الواردين في اللفظة المذكورة بقوله:" أما تشديد الراء فلا سؤال فيه، لأنه يريد يضارَر، بفتح الراء الأولى أو بكسرها.وكلاهما قد قرئ به، أعنى: الفتح في الراء الأولى والكسر. والإدغام لغة تميم، والإظهار لغة الحجازيين".[2]

كما أوضح أصحاب المعاجم دلالة اللفظة في حالتي الفك والإدغام. يقول ابن منظور:"لا يُضَارَّ كاتب ولا شهيد" له وجهان أَحدهما: لا يُضَارّ فَيُدْعى إِلى أَن يكتب وهو مشغول، والآخر: أَن معناه لا يُضَارِرِ الكاتبُ أَي لا يَكْتُبْ إِلا بالحق، ولا يشهدِ الشّاهد إِلا بالحق"[3]

يمكن توجيه ما سبق كما يلى:

- - (لا يضارر) لفظة نطق بها الحجازيون مفكوكة، (ولا يضار) لفظة نطق بها التميميون مدغمة، والمعنى على الفك تكون لا ناهية، أما على الإدغام تكون "لا" نافية وكلاهما متوجه به للكاتب الذي يكتب.

---

(١) ـ تفسير أبى البغوى:١/ ٣٤٨، وانظر تفسير أبى السعود:١/ ٢٧١، وانظر: البرهان في علوم القرآن:٢/ ٢٠٧، وانظر الإتقان:٢/ ٨٥

(٢) ـ ابن جني: المحتسب في تبيين وجوه شواذ وجوه القراءات، ١/ ١٤٨

(٣) ـ لسان العرب:٤/ ٤٨٢

- أوضح المفسرون إلى أن الاختلاف الوارد في كسر الراء الأولى من يضارر، وفتحها في حالة الفك يرجع إلى كون الأول مبنيا للمعلوم، والثاني مبنيا للمجهول.

إبدال الباء بالميم في لفظة (بكة) على لغة مازن:

هذا النوع اللهجي نسب إلى قبيلة مازن، وذلك عند نطقهم للفظة المذكورة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ سورة: آل عمران -الآية: ٩٦

يقول ابن عطية:"واختلف الناس في (بكة)، فقال الضحاك وجماعة من العلماء: (بكة) هي مكة، فكأن هذا من إبدال الباء بالميم، على لغة مازن وغيرهم"(١)

وقد فرق المفسرون وأصحاب المعاجم بين مكة وبكة. يقول البغوي:"وقيل: بكة موضع البيت سميت بكة لأن الناس يتباكون فيها"(٢)

كما ربط بعض أصحاب المعاجم بين اللفظ ومعناه. يقول الخليل:" سُمِّيتْ مَكّةُ: بكّة لأنّ النّاس يبكُّ بعضهم بعضا في الطّواف"(٣).

وذكر ابن منظور علة تسمية مكة بهذا الاسم بقوله:" سميت مكة لأنها كانت تَمُكُّ من ظَلَم فيها وأَلْحَدَ أي تهلكه".(٤)

(١) ـ المحرر الوجيز باب:١،٩٤/ ٤٦٤

(٢) ـ تفسير البغوى:١/ ٩٦، وانظر: تفسير البيضاوي:١/ ٦٧

(٣) ـ العين:٥/ ٢٨١

(٤) لسان العرب:١٠/ ٤٩٠

ويقول ياقوت الحموي: "يقال مكة اسم المدينة، وبكه اسم البيت وقال آخرون: مكة هي بكة والميم بدلا من الباء كما قالوا ما هذا بضربة لازب ولازم" (١)

يمكن توجيه ما سبق كما يلى:

إبدال الميم باء من قبيل الإبدال الصوتي جريا على لازم، ولازب هي لهجة لقبيلة مازن.

- - ذكر المفسرون وبعض أصحاب المعاجم أن بكة موضع البيت، ومكة اسم البلد كله.
- - سميت بكة بهذا الاسم لأن الناس يبك بعضهم بعضا في الطواف.

إدغام عين الكلمة ولامها على خلاف بين الحجازيين والتميميين:

إدغام عين الكلمة ولامها إذا كانت من جنس واحد محل اختلاف بين التميميين والحجازيين. فالتميميون يدغمون، والحجازيون يفكون ـ أي يظهرون ـ، وهذا ما يتضح في نطقهم لفظة (لَا يَضُرُّكُمْ) كما في قوله تعالى:﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ سورة آل عمران، آية، ١٢٠

يقول ابن عطية: "قرأ أبي بن كعب: «لا يضرركم» براءين وذلك على فك الإدغام وهي لغة أهل الحجاز وعليها تعالى في الآية ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ﴾ ولغة سائر العرب الإدغام في مثل هذا كله"(٢).

---

(١) ـ معجم البلدان:٥/ ١٨١

(٢) ـ المحرر الوجيز: باب:١٢٠، ١/ ٤٩٣

وهذا الإدغام الوارد في اللفظة المذكورة أطلق عليه علماء القراءات بإدغام المثلين يقول ابن مجاهد:" واعلم أن الحرف إذا كان ساكنا ولقيه مثله متحركا لم يكن إلا إدغام الأول في الثاني"(١)

وقد ذكر ابن خالويه أن:" الحجة لمن أظهر أنه أتى بالكلام على الأصل لأن الأصل الإظهار والإدغام فرع" (٢) وقد عرف أن :" الفك لغة أهل الحجاز؛ لأنهم يفكون المثلين فيما سَكَن ثانيهما للجزم أو للوقوف، نحو:تمرُر، وامرُر، وبنو تميم يدغمون".(٣)

هذا الخلاف في توجيه الفك، والإدغام بين الحجازيين والتميميين فسره المحدثون بارتباطه بطبيعة بيئة كل منهما، يقول د: الراجحي:" نحن نستطيع أن ننسب الإدغام إلى تلك القبائل التي كانت تسكن وسط شبه الجزيرة وشرقيها، ومعظمها قبائل بادية تميل إلى التخفف والسرعة في الكلام"(٤)، كما أرجع د: أنيس الفك لدى الحجازيين بأنه من قبيل:" التأنى في الأداء بحيث تظهر كل صوت فيه"(٥).

---

(١) ابن مجاهد: السبعة في القراءات،١/ ١٢٥

(٢) الحجة في القراءات السبع:١/ ١٨٧،

(٣) ـ السمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق، د: أحمد الخراط، دار القلم ـ دمشق: ط٢،١٩٨٦،١/ ٤٦٨، وانظر: د. هلال، اللهجات العربية، ص،٣٦٢

(٤) اللهجات العربية في القراءات القرآنية،ص،١٣٣، وانظر: د.محمود ياقوت،معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٤م، ص،٢٣٨

(٥) د: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، ط١٩٦٥،٣م، ص،٥٦

يمكن توجيه ما سبق كما يلى:

- ـ إدغام عين ولام الفعل من (يضررركم) لتصبح (يضركم) لهجة نطقت بها بنو تميم.
- – فك الإدغام في اللفظة المذكورة لهجة اختص بنطقها الحجازيون.

فك وإدغام الدالين من "يَرْتَدّ" على خلاف بين الحجازيين والتميميين:

الفك والإدغام لهجة ضاد بها الحجازيون التميميين، وذلك في قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ سورة المائدة من الآية:٥.

وقد وجه ابن عطية الفك إلى الحجازيين، والإدغام إلى التميميين، وذلك بقوله:"وقرأ أبو عمرو وابن كثير وحمزة ولكسائي وعاصم (يرتد) بإدغام الدال في الدال، وقرأ نافع وابن عامر «يرتدد» بترك الإدغام، وهذه لغة الحجاز، والإدغام لغة تميم"(١)

كما أجمع غالبية المفسرون على التوجيه اللهجي المشار إليه ـ بشأن اللفظة المذكورة ـ يقول أبو السعود:" قرئ يرتدد بالفك على لغة الحجاز والإدغام لغة تميم"(٢)

(١) ـ المحرر الوجيز: ٢/ ٣٠٨

(٢) ـ تفسير أبى السعود:٣/ ٥٠، وانظر: تفسير البغوى:١/ ٦٩، وانظر: الكشاف:١/ ٣٢١

أما ابن عاشور فقد ذكر أن:"الفك لغة الحجاز، والإدغام لغة بقية العرب"[١]

ويمكن توجيه الفك والإدغام في اللفظة المذكورة من خلال المشتغلين بالقراءات القرآنية:

يقول ابن زنجلة:"اعلم أن الإظهار لغة أهل الحجاز، وهو الأصل لأن التضعيف إذا سكن الثاني من المضاعفين ظهر التضعيف نحو قوله:﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ ولو قرئت إن يمسكم قرح كان صوابا والإدغام لغة غيرهم، والأصل كما قلنا: يرتدد فأدغمت الدال الأولى بالثانية، وحركت الثانية بالفتح لالتقاء الساكنين."[٢]

ويقول ابن مجاهد:" فقرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائى من يرتد منكم بدال واحدة نصبا، وقرأ نافع وابن عامر من يرتدد منكم عن دينه بدالين"[٣]

ويمكن توجيه ما سبق كما يلي:

- ـ الفك لهجة اختص بها الحجازيون، حيث نطقوا اللفظة بإثبات الدالين (يرتدد).
- – الإدغام لهجة اختص بها التميميون، حيث نطقوا اللفظة بإدغام الدال الأولى في الثانية، وحركت الدال الثانية بالفتح لالتقاء الساكنين.

(١) ـ التحرير والتنوير:١/ ٤٣٥٤

(٢) ـ حجة القراءات:١/ ٢٣٠

(٣) ـ السبعة في القراءات:١/ ٢٥٤

ضم قاف (قُنوان) على وزن: فُعْلان على لغة الحجازيين

الأشهر في قاف (قنوان) الكسر، إلا أنه قد نطقها الحجازيون مضمومة، وهذا ما يتضح في نطقهم للفظة المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾. سورة الأنعام، من الآية:٩٩.

يقول ابن عطية نقلا عن أبى عباس المهدوي:" قال المهدوي[١]، وروي عن الأعرج ضم القاف، وكذلك أنه جمع « قُنو » بضم القاف ، قال الفراء وهي لغة قيس وأهل الحجاز ، والكسر أشهر في العرب ، وقنو يثنى قنوان منصرفة النون" [٢]

من خلال قول ابن عطية السابق يتضح أنه ألمح إلى نقطتين مهمتين:

- أولهما: ضم وكسر القاف في اللفظة المذكورة.
- ثانيهما: أشار إلى أن (قنوان) منصرفة النون هى مثنى (قنو).

وقد فسر العلماء القول بشأن النقطتين السابقتين، يقول الزمخشرى:" والقِنوان: جمع قِنْو ونظيره: صِنو وصِنوان. وقرئ: بضم القاف وبفتحها " [٣]

ويقول البغوى:" لا فرق في الصنوان والقنوان بين التثنية والجمع إلا في الإعراب، وذلك أن النون في التثنية مكسورة غير منونة وفي الجمع منونة"[٤]، وليس في اللغة جمع ومثنى بصيغة واحدة إلا هذان".[٥]

---

(١) ـ الموضح في تعليل وجوه القراءات:١/ ١٧٨

(٢) ـ المحرر الوجيز: باب:٩٩، ٢/ ٤٥١

(٣) ـ الكشاف:١/ ٣٧١

(٤) ـ تفسير البغوى:١/ ٢٩٤، وانظر: تفسير أبى السعود:٣/ ١٦٦

(٥) ـ الإتقان في علوم القرآن:١/ ٥٦٦

وقد ذكر ابن عاشور:"(قنوان) بكسر القاف جمع قنو بكسر القاف أيضا على المشهور فيه عند العرب غير لغة قيس وأهل الحجاز فإنهم يضمون القاف، فقنوان بالكسر جمع تكسير"(١)

وسواء كان ورود مفرد الكلمة بضم القاف، أو فتحها فقد جمعت على (قِنوان). يقول ابن جنى:"ومن ذلك قولهم قِنْو وقِنْوانٌ، وصِنْو وصِنْوانُ، وخِشْف وخِشْفانٌ، ورِئد ورئدان، ونحو ذلك مما كسّر فيه فِعْل على فِعْلان كما كسَّروا فَعَلا على فِعْلان، وذلك أن فِعْلا وفَعَلا قد اعتقبا على المعنى الواحد"(٢)

كما فرق بعض أصحاب المعاجم بين المثنى والجمع بالحركة، يقول ابن منظور:"قِنْوٌ فإنه يقول للاثنين قِنْوانِ بالكسر، والجمع قُنْوانٌ بالضم"(٣)

يمكن توجيه ما سبق كما يلى:

- - نطق الحجازيون (قنوان) بالضم، ولكن الشائع عند العرب كسرها.
- ـ لم يتفق العلماء على حركة قاف (قنوان) في حالة الجمع، فمنهم من ذكر أنها مكسورة، ومنهم من ذكر أنها مضمومة.
- - مفرد (قِنْوان) بالكسر قد يكون (قُنْو) بالضم، وقد يكون (قَنْو) بالفتح، حيث أوضح ابن جنى أن فِعْلا وفَعَلا قد اعتقبا على المعنى الواحد.

---

(١) ـ التحرير والتنوير:١/ ١٣٧٣

(٢) ـ الخصائص:٢/ ١٠١

(٣) ـ لسان العرب:١٥/ ٢٠٢

- – وردت اللفظة المذكورة على المثنى والجمع وقد فرق بينهما من خلال عدة أوجه، منها:
- –تنوين النون يعنى أن اللفظة مثناه، وعدم تنوينها يعنى أنها في حالة الجمع.
- ـ ورود اللفظة مكسورة النون يعنى أنها مثناة، أما ورودها مضمومة فيعنى أنها في حالة الجمع

تسكين شين "عشْرة" وكسرها على خلاف بين الحجازيين والتميميين:

هذا الخلاف المشار إليه ورد في اللفظة المذكورة من خلال قوله تعالى:﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ﴾. سورة الأعراف، من الآية: ١٦٠.

يقول ابن عطية:" قرأ جمهور الناس "عشْرة" بسكون الشين، وهي لغة الحجاز، وقرأ يَحْيى بن وثاب، والأعْمَش وَطَلْحة بن سُليمان بخلاف "عَشرة" بفتح الشين، وقرأت هذه الجماعة أيضًا وطلحة بن مصرف وأبو حيوة (عشِرة) بكسر الشين وهي لغة تميم"(١)

يقول السيوطي موجها اللهجات التي وردت في اللفظة المذكورة:" (اثنتا عشرة عينا) قرئ بسكون الشين وهي لغة الحجاز، وكسرها وهي لغة تميم وفتحها وهي لغة بلي"(٢)

(١) ـ المحرر الوجيز: باب:١٥٨، ٣/ ١١٠

(٢) ـ الإتقان :١/ ٤٤٥

وقد أشار ابن جنى إلى أن الخلاف الوارد في نطق اللفظة المذكورة بين التميميين في كسرهم للشين، والحجازيين في تسكينها خلاف على غير عادة كل منهما، وهذا ما يتضح في قوله:" واعلم أن هذا موضع طريف، وذلك أن المشهور عن الحجازيين تحريك الثاني من الثلاثى إذا كان مضموما أو مكسورا، نحو الرسُل، والطنُب، والكِبد، والفخِذ، وأما بنو تميم فيسكنون الثاني من هذا ونحوه،فيقولون:رُسْل وكَتْب وكَبْد وفَخْذ، لكن القبيلتين جميعا فارقتا في هذا الموضع من العدد معتاد لغتهما، وأخذت كل واحدة منهما لغة صاحبتها وتركت مألوف اللغة السائرة عنها،فقال أهل الحجاز:اثنتا عشْرة بالإسكان، والتميميون عشِرة بالكسر"(١).

وقد أوضح ابن جنى علة ترك مألوف اللغة لدى كل من التميميين والحجازيين بشأن اللفظة المذكورة، وذلك بقوله:" وسبب ذلك ما أذكره وذلك أن العدد موضع يحدث معه ترك الأصول وتُضم فيه الكلمُ بعضه إلى بعض.وذلك من أحد عشر إلى تسعة عشر.فلما فارقوا أصول الكلام من الإفراد وصاروا إلى الضم فارقوا أيضا أصول أوضاعهم ومألوف لغاتهم، فأسكن من كان يحرك، وحرك من كان يسكن"(٢)

يمكن توجيه ما سبق كما يلى :

- – أخذت اللفظة المذكورة اختلافات عدة بين القبائل العربية، حيث نطقها الحجازيون: (عشْرة) بسكون الشين، ونطقها الحجازيون مكسورة الشين، بينما نطقتها قبيلة بلى مفتوحة.

(١) ـ المحتسب:١/ ٢٦٢

(٢) ـ السابق: ١/ ٢٦٢

- - نُطْق التميميين والحجازيين للفظة المذكورة جرى على غير المألوف لكل منهما إذ أخذت كل منهما لهجة الآخر.
- - علل ابن جنى ترك كل قبيلة مألوف لغتها في اللفظة المذكورة لكونها أتت في سياق التركيب.

ضم ضاد (ضُعْفا) وفتحها على خلاف بين الحجازيين، والتميميين:

يتضح هذا الخلاف النطقي بين الحجازيين، والتميميين من خلال قوله تعالى:﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ سورة الأنفال، من الآية:٦٦.

يقول ابن عطية:" ...، حكى الزهراوي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: ضم الضاد لغة أهل الحجاز وفتحها لغة تميم ولا فرق بينهما في المعنى" (١)

ويقول البغوي:" قرأ عاصم وحمزة (ضَعفا) بفتح الضاد، والباقون بضمه"(٢)

ويمكن توجيه القراءة المشار إليها من خلال علماء القراءات، يقول ابن مجاهد: قرأ عاصم وحمزة:(من ضعف ومن بعد ضعف، وضعفا) بفتح الضاد فيهن كلهن، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائى بضم الضاد فيهن كلهن وقرأ حفص عن نفسه لا عن عاصم بضم الضاد "(٣)

(١) ـ المحرر الوجيز: باب:٦٥، ٣/ ٢٠٨

(٢) ـ تفسير البغوى:١/ ٣٧٥، وانظر: الكشاف:١/ ٤٦٧.

(٣) ـ السبعة في القراءات:١/ ٥٠٨، وانظر: حجة القراءات:١/ ٣١٣

وقد نوه ابن خالويه إلى كون الضم والفتح يمثلان لهجتين مختلفين، وذلك بقوله:" قوله تعالى: ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴿٦٦﴾ ﴾ [سورة الأنفال:٦٦].يقرأ بضم الضاد وفتحها وهما لغتان"(١)، وقد أشار سيبويه إلى كونهما مصدرين من فعل واحد، وذلك من خلال قوله:" الضَعف، والضُعف، والضُعُف:مصادر ل "ضَعُف"، وكلها بمعنى واحد".(٢)

وقد فضل بعض المعجميين لهجة الضم يقول الخليل:" تقول رأيت به ضَعْفًا، وأنَّ به ضَعْفًا فإذا رفعت أو خفضت فالضم أحسن تقول: به ضُعْفٌ شديد، وفَعَلَ ذاك من ضُعْفٍ شديد"(٣)

أما من حيث التوجيه الدلالي فقد أشاروا إلى:" الضَعف ـ بالفتح ـ يكون في الرأي والعقل، والضُعف ـ بالضم ـ يكون في البدن".(٤)

يمكن توجيه ما سبق من خلال ما سبق:

- – ضم الضاد من (ضعفا) وفتحها يمثلان لهجتين مختلفتين بين الحجازيين، والتميميين.
- – فضل المعجميون لهجة الحجازيين على لهجة التميميين، أي الضم على النصب.

(١) ـ الحجة في القراءات السبع:١/ ١٧٢

(٢) ـ الكتاب/ ٤/ ٣١

(٣) ـ العين:١/ ٢٨١

(٤) ـ الأصفهاني: مفردات الراغب، تحقيق. محمد سيد كيلاني، دار المعرفة ـ بيروت (دون تاريخ)، ٢٩٦،٢٩٥

تحريك الساكن إلى الكسر للتخلص من التقاء الساكنين على لغة أهل نجران:

من طرق التخلص من التقاء الساكنين التي وردت ببعض اللهجات العربية تحريك الساكن إلى الكسر عند التقاء الساكنين عند أهل نجران، فهم يقولون: مِنِ اللهِ في مِنَ اللهِ، حيث يحركون النون بالكسر اتباعا لحركة الميم، وتجنبا لالتقاء سكون كل من النون، وسكون اللام الأولى في لفظ الجلالة، وهذا ما يتضح في قوله تعالى:﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [سورة التوبة: ١].

يقول ابن عطية(١): "وقرأ أهل نجران (منِ الله) بكسر النون من (مِّنَ).

أود أن أشير إلى إن كسر النون عند أهل نجران تجبنا للالتقاء الساكنين هو الأصل، يقول ابن السراج:" وأصل تحريك التقاء الساكنين الكسر فمتى حركوا بغير ذلك فإنما هو للاستثقال أو لإتباع اللفظِ اللفظَ" (٢)

وهذا الكسر الوارد في النون الذي كان مسوغه هو إتباع حركة الميم في لفظة (مِنِ الله) عند أهل نجران يرى إن الفتح فيه أولى وذلك للخفة حيث يقول:" غير أنه كثر استعمال من مع لام المعرفة فهربوا من توالى كسرتين إلى الفتح، وإذا كانوا قد قالوا: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ﴾ سورة المزمل من الآية:٢، {قُلَ الحق

(١) ـ المحرر الوجيز: باب: التوبة، ٣/ ٢١٦، وانظر المحتسب:١/ ٢٨٣

(٢) الأصول في النحو،٢/ ١٣٦، وانظر:الحملاوى (أحمد بن محمد بن أحمد)، شذا العرف في فن الصرف،تحقيق،د. ناجى حجازي،مكتبة الرشد،٢٠٠٤م، ص،١٥٧.

قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ﴾ [سورة الكهف:٢٩]، ففتحوا ولو تلتق هناك كسرتان فالفتح في ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾" (١)

يمكن توجيه ما سبق كما يلي:

- تعددت طرق التخلص من التقاء الساكنين عن طريق التغير الحركي، والأصل في التخلص من هذه الظاهرة هو تحريك التقاء الساكنين بالكسر.
- عرف عن أهل نجران تخلصهم من التقاء الساكنين بكسر النون اتباعا لحركة الميم في (مِنِ الله) إلا أن الشائع فتحها وذلك للخفة.

تحريك فاء (فُعله)، وعين (فَعُل)، من الضم إلى الكسر على لغة تميم:

نطق التميميون بكسر فاء شُقَّة"، وعين الفعل "بَعُد"، فيقولون: (شِقَّة)، و (بَعِد)، وهاتان اللهجتان وردتا في الآية الكريمة: ﴿لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ﴾ سورة: التوبة – الآية: ٤٢

ومن خلال الآية السابقة نشير إلى أنه اتفق كثير من المفسرين في بيان دلالة "الشقة"، والقراءات التي وردت عليها كذلك لفظة (بعدت)، وذلك من خلال هذا القول الجامع: "﴿وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ

(١) المحتسب:١/ ٢٨٣

عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ﴾ أي المسافة التي تقطع بمشقة وقرئ بكسر العين والشين". (١)

كما ذكر الآلوسي أن:" (بَعِدت) بكسر العين و(الشِقة) بكسر الشين وبَعِد يَبْعَد كعَلِمَ يَعْلَم لغة"(٢)

وقد أرجأ ابن عطية هذه اللهجة إلى قبيلة تميم وذلك من خلال قوله:" وقرأ عيسى ابن عمر (الشِّقة) بكسر الشين، وقرأ الأعرج «بعِدت» بكسر العين، وحكى أبو حاتم أنها لغة بني تميم في اللفظتين".(٣)

وقد بينت المعاجم مفهوم اللفظتين:(بعدت)، و(الشقة)، جيث.يقول الخليل: والبُعْدُ: ضدَّ القُربِ بَعُدَ يَبْعُدُ بُعْداً فهو بَعِيدٌ، وباعَدْتُه مُباعدةً وأَبْعَدَهُ اللهُ: نحّاه عن الخيرِ، والبُعْدُ والبِعادُ أيضـًا من اللَّعنِ كقولك: أبعده اللهِ أيْ: لا يرثى له مما نزل به"(٤)

أما عن مفهوم الشقة يقول ابن منظور:" الشُّقَّة والشِّقّةُ السفر البعيد يقال شُقَّةٌ شاقَّةٌ " (٥)

---

(١) تفسير البيضاوي:١/ ١٤٧٠، وانظر: تفسير أبى السعود:٤/ ٦٧

(٢) روح المعاني:١٠/ ١٠٧، وانظر: الكشاف:٥/ ٤٨٥

(٣) ـ المحرر الوجيز، باب،٤١، ٣/ ٢٥٩.

(٤) الفراهيدي (أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي)، كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، ١٩٩٦م،٢/ ٥٣.

(٥) ابن منظور (محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري)، لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م،١٠/ ١٨١

قلب الياء ألفا على لغة بنى الحارث بن كعب:

قلب الياء الساكنة المفتوح ما قبلها ألفا ظاهرة صرفية لم يجزها الصرفيون؛ إلا أنه ورد عن بني الحرث بن كعب قلبهم الياء الساكنة المفتوح ما قبلها ألفا، وذلك في حالة إضافتها إلى كاف الخطاب، وهذا ما يتضح في نطقهم لـ" عليكم" في قوله تعالى:﴿قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ [سورة يونس:١٦].

أشار ابن عطية إلى قلب الياء في (عليك) إلى الألف، كما في قوله:" قال أبو حاتم: قلبت الياء ألفًا كما في لغة بني الحارث بن كعب: السلام علاك".(١)

قلب الياء همزة في الفعل الرباعي المعتل الأخر على لغة عقيل:

هذا القلب ـ المشار إليه ـ يتأتى شريطة أن يكون الفعل معتلا الأخر، وأن يكون متصلا بتاء الفاعل، وهذا ما قرأت به بنو عقيل الفعل "أدرى" في الآية القرآنية الآتية:﴿قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ [سورة يونس:١٦].

يقول ابن عطية :(٢) بشأن اللهجة المذكورة في اللفظة المذكورة:"أدراكم: بمعنى أعلمكم يقال دريت بالأمر وأدريت غيري، وهذه قراءة الجمهور ، وقرأ ابن كثير في بعض ما روي عنه : « ولا

(١) ـ المحرر الوجيز، باب،١٦، ٣/ ٣٤٦، وانظر: انظر: البحر المحيط:٥/ ١٣٧، وانظر: سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر): الكتاب، تحقيق، عبدالسلام هارون، دار القلم،١٩٩٣م،٣/ ٤١٣.

(٢) ـ المحرر الوجيز: باب،١٦ ،٣/ ٣٤٦، وانظر: تفسير أبى السعود:٤ / ١٣٠، وانظر: تفسير البيضاوي :١/ ١٨٩٠

دراكم به » وهي لام تأكيد دخلت على أدرى ، والمعنى على هذا ولا علمكم به من غير طريقي وقرأ ابن عباس وابن سيرين وأبو رجاء والحسن (ولا أدرأتكم به). وقال أبو الفتح [1] إنما هي " أدريتكم " قلبت الياء ألفًا لانفتاح ما قبلها، وروينا عن قطرب: أن لغة عقيل في أعطيتك أعطأتك"

ونفس القول السابق أوضحه الزمخشري تفصيلا مضيفا علة قلب الهمزة ياء بقوله:" لأن الألف والهمزة من واد واحد. ألا ترى أن الألف إذا مستها الحركة انقلبت همزة".[2]، وأوضح علة عدم قلبها بقوله:" أن يكون " أدراكم" من درأته إذا دفعته وأدرأته إذا جعلته دارئا"[3]

---

(١) ـ أشار ابن جني إلى توجيه القراءة الواردة بقوله:" ومن ذلك قراءة ابن عباس، والحسن وابن سيرين :(ولا أدرأتكم به)،قال أبو الفتح: ـ يقصد نفسه ـ هذه قراءة قديمة التناكر لها والتعجب منها، ولعمري إنها في بادئ أمرها على ذلك، غير أن لها وجها وإن كانت فيه صنعة وإطالة، وطريقه أن يكون أراد ولا أدريتكم به، ثم قلب الياء لانفتاح ما قبلها وإن كانت ساكنة ألفا، كقولهم في ييئس:ياءس، وفى ييبس: يابس،...، وقالوا في الإضافة إلى الحيرة:حاريّ، وإلى طي: طائيّ، وقالوا حاحيت، وعاييت، وهاهيت، والأصل حيحيت وعيعيت، وهيهيت، فقلبت الياءات السواكن في هذه الأماكن ألفات، فكذلك أيضا قلبت ياء أدريتكم ألفا فصارت أدرأتكم، وعلى ذلك ما رويناه عن قطرب:أن لغة عقيل أن يقولوا في أعطيتك: أعطاتك.فلما صارت أدريتكم إلى أدرأتكم همز على لغة من قال في الباز:البأز، وفى العالم العألم، وفى الخاتم الخأتم، وفى التابل وتابلْت القدر:التأبل، وتأبلت القدر". انظر: المحتسب:١/ ٣٠٩-٣١٠.

(٢) الكشاف:١/ ٥١٥

(٣) الكشاف:١/ ٥١٥

وقد ربط الزركشى بين القراءة والمعنى في قوله:" ويقرأ في الشاذ (ولا أدرأكم به) بالهمزة مكان الألف قيل هي لغة لبعض العرب يقلبون الألف المبدلة من ياء همزة، وقيل هو غلط لأن قارئها ظن أنه من الدرء وهو الدفع وقيل ليس بغلط والمعنى ولو شاء الله لدفعكم عن الإيمان به عمرا".(١)

وقد أشار د. عبد الغفارهلال ـ رحمه الله ـ إلى هذا الإبدال بقوله:" والذي يبدو أن هذا الإبدال لا تسوغه علاقة صوتية"(٢).

يمكن توجيه ما سبق من خلال الآتي:

- – تم همز الفعل (أدراكم) ليصير (أدرأتكم)، وقد مر بعدة مراحل تمثلت في أنه عبارة عن (أدريتكم) ثم قلبت الياء همزة، وذكر بعض العلماء أن الهمزة هنا ليست منقلبة إذ إن (أدرأكم) من درأ بمعنى الدفع.
- – (أدراكم) قد تكون مأخوذة من (أدريتكم)، حيث تم قلب الياء ألفا؛ لانفتاح ما قبلها.

تسكين هاء الكناية على لغة أزد السراة:

تسكين هاء الكناية من المذكر دون المؤنث نطقت به قبيلة الأزد السراة، وهذا ما يتضح في نطقهم للفظة "ابنه"في قوله تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة هود:٤٢].

(١) البيان في إعراب القرآن:٢/ ٢٦

(٢) اللهجات العربية، ص،٢٢٣.

يقول ابن عطية [1]:" قرأ ابن عباس[2] « ابنهْ » بسكون الهاء ، وهذا على لغة لأزد السراة".

ونفس التوجيه السابق ـ للهجة ـ ذكره الآلوسي بقوله:"قرأ ابن عباس ابنه بسكون الهاء وهي على ما قال ابن عطية، وأبو الفضل الرازي لغة أزد فإنهم يسكنون هاء الكناية من المذكر"[3]

ومن التوجيهات التي اتصلت بنطق اللفظة المذكورة ما ذكره ابن جني بقوله:" أما (ابنهَ) فإنه أراد ابنها كما يروى عن عروة فيما قرأ (ابنَهَا) يعنى ابن امرأته، فحذف الألف تخفيفا".[4]

ويفهم من الأقوال السابقة ورود أكثر من قراءة في نطق لفظة"ابنه" تمثلت في تسكين الهاء وهي لهجة لأزد السراة، والغالب على لغة الجمهور إلحاق الواو بالهاء، كذلك النطق بها على سبيل التأنيث "ابنها" ثم حذفت الألف.

(١) ـ المحرر الوجيز: باب،٤١، ٣/ ٤٢٥

(٢) انظر: المحتسب:١/ ٣٢٢

(٣) روح المعاني:١٢/ ٥٨

ـ ذكر الآلوسي، وأبو حيان أن هذه اللهجة:" لغة لبني كلاب وعقيل ومن النحويين من يخص هذا السكون بالضرورة". روح المعانى:١٢/ ٥٨، وانظر: البحر المحيط:٥ / ٢٢٦

(٤) انظر المحتسب:١/ ٣٢٢، وانظر: العكبري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين): إعراب القراءات الشواذ، دراسة وتحقيق، محمد السيد عزوز، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان،١٩٩٦م،١/ ٦٦٢

كسر أصوات المضارعة "التاء" على لغة التميميين:

من الظواهر التي نسبت إلى قبيلة تميم كسرهم لحروف المضارعة في أوائل الفعل المضارع وهذا ما يتضح في قوله تعالى:﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾، [سورة: هود -الآية: ١١٣]

تحدث ابن عطية عن كسر تاء المضارعة في الفعل "فتمسكم"، وذلك بقوله[١] :"قرأ الجمهور " فتَمسكم"، وقرأ يحيى وابن وثاب وعلقمه والأعمش وابن مصرف وحمزة[٢] - فيما روي عنه – " فتِمسكم " بكسر التاء، وهي لغة تميم في كسر العلامات الثلاث دون الياء التي للغائب".

وعن كسر أصوات المضارعة عقد سيبويه بابا أطلق عليه:"باب ما تكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة"[٣] ، حيث استهل نسبة هذه اللهجة إلى القبائل بقوله:" وذلك في لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز، وذلك قولهم:أنت تِعْلم ذاك، وأنا إِعْلم، وهى تِعلم، ونحن نِعلم"[٤].

وقد وجه ابن جني كسر التاء في الفعل من الناحية اللغوية بقوله: "قال أبو الفتح: هذه لغة تميم، أن تكسر أول مضارع ما ثاني ماضيه مكسور، نحو: علمت تِعْلَم، وأنا إِعْلَمُ، وهى تِعْلَمُ"[٥]

(١) ـ المحرر الوجيز، باب،١١٢، ٣/ ٤٧١.

(٢) انظر: المحتسب:١/ ٣٢٩

(٣) الكتاب، ٤/ ١١٠

(٤) السابق:٤/ ١١٠

(٥) المحتسب:١/ ٣٣٠

ويفهم من قول ابن عطية ـ السابق ـ أن الكسر عند تميم يكون في الفعل المضارع المبدوء بغير الياء،[1] وقد ذكر في مواضع أخرى بعض الأمثلة التي تتصل بكسر أحرف المضارعة الأخرى سوف أوردها في مكانها إن شاء الله تعالى.

وقد علل د: الراجحي ـــ رحمه الله ـــ العلة من كسر حرف المضارعة بقوله:"الكسر صائت قصير، وهى أثقل من الفتحة، وأخف من الضمة، والمعروف أن حرف المضارعة يحرك بالفتحة إلا إذا كان الماضي رباعيا فإنه يضم، لكن بعض القبائل كانت تجنح إلى تحريك حرف المضارعة بالكسرة دائما".[2]

يمكن توجيه ما سبق كما يلى:

- – كسر أوائل أصوات الأفعال المضارعة عدا الياء لهجة اختص بنطقها بنو تميم.
- – ذكر العلماء علة عدم كسر ياء المضارعة عند التميميين باستثقال الكسرة عليها.
- – نسب سيبويه هذه الظاهرة إلى جميع العرب إلا أهل الحجاز.

(١) أشار ابن جني إلى أن السبب في عدم كسر الياء:" استثقال الكسرة على الياء" انظر المحتسب:١/ ٣٣٠

(٢) اللهجات العربية في القراءات القرآنية،ص،١١٤.

التخفيف بالإمالة على لغة الحجازيين:

عرف عن أهل الحجاز أنهم يميلون إلى عدم الإمالة ،"وهذا يحتاج إلى جهد عضلي كبير، وهو من صفات المتحضرين الذين يميلون إلى الأناة وعدم السرعة في النطق، وحياتهم المستقرة تدعوهم إلى بذل مجهود أكبر؛ لإبراز الأصوات في صورة واضحة متناسقة"[١]، وهذا الانطباع الصوتي لم يسد عن معظم قبائل أهل الحجاز إذ إنه لربما تأثروا بالقبائل التي تقطن شرق الجزيرة، وهذا ما يتضح في إمالتهم لبعض الكلمات بغرض التخفيف، فيقولون:(الرويا) بالإمالة وبغير همز الواو في الرؤيا، وهذا ما يتضح في نطقهم للفظة المذكورة في قوله تعالى:﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ﴾ [سورة يوسف:٥].

يقول ابن عطية [٢]:"وأمال الكسائي[٣] " رؤياك " ، والرؤيا حيث وقعت وروي عنه : أنه لم يمل:" رؤياك " في هذه السورة وأمال الرؤيا حيث وقعت ، وقرأ " رواك " بغير همز - وهي لغة أهل الحجاز - ولم يملها الباقون حيث وقعت" .

وقد أوضح ابن منظور العلة من ترك الهمزة في اللفظة المذكورة بقوله:"تَرَكَت العربُ الهمز من الرؤيا قالوا: "الرُّويا" طلبًا للخفة فإذا

(١) د.عبد الغفار هلال: اللهجات العربية، ص،٢٠٢.

(٢) ـ المحرر الوجيز: باب: ٥، ٣/ ٤٧٩، وانظر: البحر المحيط:٥/ ٢٨١

(٣) انظر: السبعة في القراءات:١/ ٣٤٤، وانظر: الفراء، معانى القرآن:٢/ ٣٦

كان من شأْنهم تحويلُ الواو إِلى الياء قالوا: لا تقصص رُيَّاك في الكلام"[1].

أود أن أشير إلى أن ابن عطية لم يكن دقيقا في تحديد أي قبائل أهل الحجاز أمالت، وأطلق الحكم على كل أهل الحجاز من أنهم يميلون، وهو ما لم نألفه عن أهل الحضر، حيث إن:" القبائل البدوية، تميل إلى عدم وضوح الأصوات، والخلط بينها، ولا ريب أن الإمالة تخلط بين الصوتين، وهذا يساعد على سرعة النطق، وعدم بذل مجهود عضلي كبير، وهو من خصائص البدو"[2].

يمكن توجيه ما سبق كما يلى:

- – نطق لفظة (الرؤيا) من غير همز لهجة لأهل الحجاز.
- – التخفيف هو العلة المقصودة من نطق اللفظة ـ المذكورة ـ بدون الهمزة.

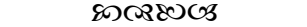

تحقيق الهمز في لفظة الذئب على لغة التميميين:

أجمع كثير من العلماء على أن تحقيق الهمزة يختص بنطقها ساكنو البادية من القبائل العربية مثل تميم، وما جاورها، أما عدم التحقيق فاختص بنطقها أهل الحجاز، إذ إن التسهيل من طبيعة الحضر، وهذا التعود الصوتي لم يألفه جميع أهل الحجاز؛" إذ ليس معنى ذلك أن قبائل الحجاز كلها كانت تتخلص من الهمز"[3]، وهذا

(١) لسان العرب:١٤/ ٢٩١

(٢) د. عبد الغفار هلال: اللهجات العربية، ص،٢٠٠.

(٣) اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص،١٠٦

ما يتضح في نطقهم للهمزة محققة في لفظة "الذئب"من خلال قوله ـ تعالى ـ:"(قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيَ أَن تَذْهَبُواْ بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ". سورة: يوسف -الآية: ١٣

يقول ابن عطية:" وروى ورش عن نافع [١]: «الذيب» بغير همز، وقال نصر: سمعت أبا عمرو لا يهمز، قال: وأهل الحجاز يهمزون"[٢].

من خلال قول ابن عطية يتضح أنه عَمَم تحقيق الهمزة في اللفظة المذكورة على كل أهل الحجاز؛ إلا أن سيبويه قد أشار ـ مسبقا ـ إلى أن تحقيق الهمز كان قاصرا على قوم من أهل الحجاز، وقد سماهم أهل التحقيق، وهذا ما يتضح في قوله:" وقد بلغنا أن قوما من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون نبيء، وبريئة، وذلك قليل درئ"[٣].

وقد أوضح المفسرون أن العلة من تحقيق الهمزة في اللفظ المذكور:" اشتقاقه من تذاءبت الريح إذا هبت من كل جهة" [٤]

وقد أرجع د: عبده الراجحي موطن تحقيق الهمزة داخل الشريط الحجازي بقوله:"ونحن نرجح أن القبائل الحجازية التي كانت تجنح إلى تحقيق الهمزة هى تلك القبائل التي كانت تسكن أطراف الحجاز مجاورة لأهل البادية من وسط شبه الجزيرة وشرقيها"[٥].

---

(١) حجة القراءات:١/ ٣٥٦

(٢) ـ المحرر الوجيز: باب:١١، ٣/ ٤٨٣، البحر المحيط:٥/ ٢٨٦، وانظر: التحرير والتنوير:١/ ٢١٧٠

(٣) سيبويه: الكتاب، ٢/ ١٧٥

(٤) تفسير البيضاوي:١/ ٢٧٧٠، تفسير أبى السعود:٤/ ٢٥٧

(٥)اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص،١٠٦

يمكن توجيه ما سبق كما يلى:

- **- تحقيق الهمز في لفظة (الذئب) لهجة لأهل الحجاز وهي مشتقة من تذاءبت الريح، إذا هبت من كل جانب.**
- **- نسب الهمز إلى لهجة الحجاز في اللفظة المذكورة، والمعروف أن لهجة الحجاز تميل إلى التخفيف، ويرجع هذا التغير إلى التأثر المتبادل بين القبائل.**

قلب ألف المقصورياء عند إضافته لياء المتكلم على لغة هذيل:

من الظواهر الصرفية التي اختصت بها قبيلة هذيل قلب ألف التأنيث المقصورة من (فُعْلى) ياء، ويدغمونها في ياء المتكلم، وذلك عند إضافتها إليها، وهذا ما يتضح في نطقهم للفظة(بُشْرى)، يقولون (بُشْرىَّ)، كما في قوله تعالى:﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾" سورة: يوسف -الآية: ١٩

يقول ابن عطية:" قرأ أبو الطفيل، والجحدري وابن أبي إسحاق والحسن (يا بشريَّ) تقلب الألف ياء ثم تدغم في ياء الإضافة، وهي لغة فاشية".(١)

وقد ذكر الزمخشري التوجيه الوارد على التغيير في نطق اللفظة بقوله:" يا بشري بالياء مكان الألف جعلت الياء بمنزلة الكسرة قبل ياء الإضافة وهي لغة للعرب مشهورة".(٢)

---

(١) ـ المحرر الوجيز:باب:١٩، ٣/ ٤٨٧.

(٢)-تفسير الكشاف:١/ ٢٥٦، وانظر: تفسير البيضاوي:١/ ٢٧٩٠، وانظر: الفراء، معاني القرآن:٢/ ٤٠، وانظر: البحر المحيط:٤/ ٢٥١.

كما وجه علماء القراءات القراءة الواردة في اللفظة من الناحية الصرفية، وذلك من خلال وجهتين:

الأولى: إثبات الإضافة

والثانية: ترك الإضافة.

أما إثبات الإضافة فيقول ابن جني:" ومن ذلك قراءة أبى الطفيلي والجحدرى وابن أبى إسحاق، ورويت عن الحسن (يا بُشْريَّ). قال أبو الفتح:هذه لغة فاشية فيهم،...، وقال لي أبو على:إن قلب هذه الألف لوقوع الياء بعدها ياء كأنه عوض مما كان يجب فيها من كسرها لياء الإضافة بعدها ككسرة ميم غلامي وياء صاحبي ونحو ذلك،...، فإن قيل:فالذي قال:" (يا بُشْرَيَّ) قد جني على الألف بقلبها ياء، قيل هذه الألف يمكن أن تقدر الكسرة فيها، وحرف التثنية لا تقدير فيه أصلا عندنا، فجائز أن تقول :" (يا بُشْريَّ)".(١)، ويقول ابن زنجلة:" "وقرأ الباقون يا بشراي بإثبات ياء الإضافة وفتحها أضاف البشرى إلى نفسه وإنما فتحوا الياء على أصلها لئلا يلتقي ساكنان فجرت مجرى عصاي"(٢)

أما بخصوص التوجيه الثاني وهو: ترك الإضافة، يقول ابن زنجلة:" قرأ عاصم وحمزة والكسائي يا بشرى بترك الإضافة فيها وجهان:

(١) المحتسب:١/ ٣٣٦،

(٢) حجة القراءات:١/ ٣٥٧

ـ أحدهما: أنهم جعلوه اسم رجل فيكون دعا إنسانا اسمه بشرى وحجتهم ما قد روي عن جماعة من المفسرين أنهم قالوا: كان اسمه بشرى فدعاه المستقي باسمه كما يقال يا زيد فيكون بشرى في موضع رفع بالنداء.

ـ الوجه الآخر: أن يكون أضاف البشرى إلى نفسه ثم حذف الياء وهو يريدها كما تقول: يا غلام لا تفعل يكون مفردا بمعنى الإضافة"[1]

ويمكن توجيه ما سبق كما يلى:

- – إن لفظة بُشريَّ لهجة وردت عند قبيلة هذيل، حيث قلبت الألف ياء وأدغمت في ياء المتكلم، وهو توجيه اعْتمد على إثبات ياء الإضافة.
- – أخذ نطق لفظة "بشرى" بعض التوجيهات الأخرى عند علماء القراءات على اعتبار أن بشرى اسم رجل ، أو انه أضاف البشرى إلى نفسه ثم حذف الياء ونواها، وبالتالي تركت الإضافة، أو على اعتبار إضافة البشرى إلى نفسه وإثبات ياء الإضافة وفتحها حتى لا يلتقي ساكنان فجرت مجرى عصاي.

قلب حاء حتى عينا على لغة هذيل:

هذه اللهجة تدخل ضمن الإبدال الصوتي، وهذا يتمثل في قلبهم الحاء عينا من لفظة (حتى)، يقولون :(عنى)، وذلك في قوله تعالى:﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ﴾. [سورة: يوسف –الآية:٣٥].

(١)– حجة القراءات:١/ ٣٥٧

وقد ورد في المحرر الوجيز[١] :" سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً يقرأ « عتى حين » بالعين - وهي لغة هذيل - فقال له : من أقرأك؟ قال : ابن مسعود ، فكتب عمر إلى ابن مسعود : إن الله أنزل القرآن عربيًا بلغة قريش ، فبها أقرىء الناس ، ولا تقرئهم بلغة هذيل".

ومن خلال القراءة السابقة أشار ابن جني إلى التعليل الصوتي الوارد في إبدال الحاء عينا بقوله:" العرب تبدل أحد هذين الحرفين من صاحبه لتقاربهما في المخرج، كقولهم: بحثر ما في القبور، أي بعثر، وضبعت الإبل، أي ضبحت،...، فعلى هذا يكون عنى وحتى لكن الأخذ بالأكثر استعمالا، وهذا جائز وغير خطأ.[٢]

أما من حيث التوجيه الدلالي ل (عتى)، فيقول ابن منظور:"حتى حِينٍ أَي: حتى تنقضي المُدَّةُ التي أُمْهِلوا فيها والجمع أَحْيانٌ وأَحايينُ جمع الجمع وربما أَدخلوا عليه التاء وقالوا لاتَ حِينَ بمعنى ليس حِينَ "[٣]

---

(١) ـ انظر: المحرر الوجيز، باب:٣٥، ٤/ ٢، وانظر: البحر المحيط:٥/ ٣٠٧، وانظر: الكشاف:١/ ٥٨٥، وانظر: تفسير أبو السعود:٤/ ٢٧٥، - *انظر المحتسب:١/ ٣٤٣، روى عن عمر أنه سمع رجلا يقرأ:"عتى حين"، فقال: من أقرأك؟ قال ابن مسعود، فكتب إليه: إن الله عز وجل أنزل هذا القرآن فجعله عربيا، وأنزله بلغة قريش، فأقرئ الناس بلغة قريش، ولا تقرئهم بلغة هذيل". انظر: السابق:١/ ٣٤٣

(٢) المحتسب:١/ ٣٤٣

(٣) لسان العرب :١٣/ ١٣٣

ويمكن توجيه ما سبق في الآتي:

- - استعمال العين مكان الحاء في (حتى) لهجة اختصت بنطقها هذيل، أما نطق الحاء على أصلها لهجة قريش.
- - العلة من إبدال الحاء عينا هو تقارب المخرج بينهما، فكلاهما حرفان حلقيان.

كسر أول الماضي المبنى للمجهول على لغة بني ضبة:

الأصل في حركة الفعل الماضي الثلاثي المبنى للمجهول هو ضم الأول وكسر ما قبل الأخر، إلا أنه قد ورد عن بني ضبة أنهم يكسرون أول الفعل بدلا من الضم وذلك في نطقهم للفعل"ردت" كما في قوله تعالى:﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ﴾ [سورة يوسف:٦٥].

يقول ابن عطية: [1]ـ بشأن اللهجة المذكورة ـ:"وقرأ علقمة ويحيى بن وثاب[2] «رِدت» بكسر الراء على لغة من يكسر، وهي في بني ضبة".

ونفس المفهوم السابق ذهب إليه الزمخشري بقوله:" وقرئ (رِدت) إلينا بالكسر على أن كسرة الدال المدغمة نقلت إلى الراء كما قيل وبيع"[3]

(١) ـ المحرر الوجيز: باب،٦٤، ٤/ ٢٢، البحر المحيط:٥/ ٣٢١، وانظر روح المعاني:١٣/ ١١

(٢) انظر المحتسب:١/ ٣٤٥، أشار ابن جني إلى أنه:"أخلصت الكسرة فيه مع التضعيف، نحو (رِدّ)، و(حِلّ)،...، وهذه لغة ابني ضبة، وبعضهم يقول في الصحيح بكسر أوله: قد ضِرب زيد، وقِتْل عمرو، وينقل كسرة العين على الفاء" انظر المحتسب:١ / ٣٤٥-٣٤٦.

(٣) الكشاف:١/ ٥٩٥، وانظر: تفسير البيضاوي:١/ ٢٩٨، وانظر: تفسير أبي السعود:٤ / ٢٩٠

ومن خلال ما سبق يمكن توجيه القراءة التي وردت بشأن اللفظة المذكورة كالتالي:

- - الفعل رُدَّ بضم الراء وتضعيف الدال عبارة عن رَدَدَ.
- -عند بناء الفعل للمجهول يكون عبارة عن: رُدِدَ.
- - تم نقل حركة الدال (الكسر) إلى الراء بدلا من الضم، وذلك على لهجة بني ضبة.

كسر راء مضارع الماضي "حَرَصَ" على لغة أهل الحجاز:

ورد أن أهل الحجاز يقولون في (حرَص) مفتوحة الراء في الماضى، (يحرِص) بكسر الراء في المضارع، وهذا ما يتضح في قوله تعالى: ﴿إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ [سورة النحل:٣٧].

يقول ابن عطية:" وتقول العرب حَرَص يحرِص، وَحَرص يحرُص والكسر في المستقبل هي لغة أهل الحجاز".(١) أي يقولون: (حَرَص) الماضى، و(يَحْرِصُ) في المضارع.

وقد وجه ابن جني القراءة الواردة على اللفظة المذكورة مُنْصِفا لهجة أهل الحجاز بقوله:"ومن ذلك قراءة الحسن، وإبراهيم وابن خيرة (إن تَحْرَصْ)، بفتح الراء. قال أبو الفتح: فيه لغتان ـ يقصد لهجتين ـ حَرَصَ يَحْرِصُ وهي أعلاهما". (٢)

(١) ـ المحرر الوجيز: باب:٣٦، ٤/ ١٦٦، البحر المحيط:٥/ ٤٩٠، وانظر: روح المعاني:١٤/ ١٣٩

(٢) المحتسب،٢/ ٩.

يمكن توجيه مما سبق من خلال الآتي:

- - يصاغ المضارع من الفعل الماضي (حَرَصً) مفتوح الراء، بكسر الراء، وبفتحها.
- -حَرَصَ يَحرِص، بكسر الراء هى لهجة اختص بنطقها أهل الحجاز، وهي الشائعة حيث بها نطق الجمهور.

تخفيف الهمزة وإضافة لفظها إلى ياء المتكلم على لغة أهل مكة:

من الظواهر اللغوية المتصلة بهم تخفيف الهمزة، وإضافة اللفظ إلى ياء المتكلم، أي أنهم يحذفون همزة الممدود عند إضافته لياء المتكلم، وهذا ما يتضح في نطقهم للفظة (شركائي)، يقولون: (شركاي)، وذلك من خلال قوله تعالى:﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ [سورة الكهف: ٥٢].

يقول ابن عطية:" وقرأ ابن كثير وأهل مكة «شركاي» بياء مفتوحة، وقرأ الجمهور: «شركائي» بهمزة. فمنهم من حققها، ومنهم من خففها" (١).

ويمكن توجيه القراءة الواردة في اللفظة المذكورة من خلال قول ابن مجاهد:" قرأ أبو عمرو ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى (شركآئي) بهمزة في كل القرآن وفتح الياء، وقال البزي عن ابن كثير (شركاي) بغير همز وبفتح الياء".(٢)

(١) ـ المحرر الوجيز: باب:٥١، ٣١٨/٤، وانظر: روح المعاني:٢٩٨/١٥، وانظر: البرهان في علوم القرآن:١/ ٣٢١

(٢) السبعة في القراءات:١/ ٣٧١

يتضح من خلال ما سبق أن اتصال ياء المتكلم بالهمزة محققة هو الشائع عند الجمهور، وبه قرأ أبو عمرو ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى، أما في حالة كون إضافة ياء المتكلم إلى اللفظة مخففة الهمزة، يختص بنطقه أهل مكة وبه قرأ ابن كثير.

إبدال ألف المقصور ياء عند إضافته لياء المتكلم على لغة هذيل:

تقلب الألف إلى الياء (أخت الكسرة)، وذلك إذا تأتت قبل ياء المتكلم، وهى لهجة نطقت بها هذيل في قوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ سورة طه، آية،١٨.

يقول ابن عطية:" قرأت فرقة (عصى)، وهي لغة هذيل"(١)

وهذا التوجيه اللهجي ذكره ـ أبو السعود ـ بقوله:" قرئ عصى على لغة هذيل"(٢)

وقد علل الزمخشرى علة قلب الألف إلى أنه من باب التسهيل في الأداء النطقي، وذلك بقوله:" أرادوا كسر ما قبل ياء المتكلم فلم يقدروا عليه فقبلوا الألف إلى أخت الكسرة "(٣)

وقد أشار إلى هذه اللهجة سيبويه معللا إياها، حيث قال:" وناس من العرب يقولون: بُشْريَّ، وهُدَيّ، لأن الألف خفية، والياء خفية، فكأنهم تكلموا بواحدة فأرادوا التبيان".(٤)

(١) ـ المحرر الوجيز: باب:١٥، ٤/ ٣٩٦

(٢) ـ تفسير أبى السعود:٦/ ١٠

(٣) ـ الكشاف:١/ ٧٥١

(٤) ـ الكتاب:٣/ ٤١٤

كما أوضح ابن جنى علة هذا الإبدال بقوله:" ....، وذلك لأن ياء المتكلم إذا أضيف إليها الاسم الصحيح يكسر ما قبلها، نحو: هذا غلامي، ورأيت صاحبي، فلما لم يتمكنوا من كسر الألف في الاسم المقصور قلبوها ياء، ثم أدغموها في ياء المتكلم".[1]

يمكن توجيه ما سبق كما يلى:

- - تقلب الألف إلى الياء إذا تأتت قبل ياء المتكلم، وذلك على لهجة هذيل.
- - علل بعض أصحاب المعاجم هذا الإبدال إلى أنه من باب التسهيل في الأداء النطقي.
- ــ علل سيبويه هذا الإبدال من كون الألف خفية، والياء خفية فكأنهم تكلموا بواحدة فأرادوا التبيان.

فتح وضم الغين المكسورة من "غشاوة" على لغتي: ربيعة، وعكل:

كسر الغين من (غشاوة) وفتحها وكسرها حركات تناوبت عليها ونطقت بها مختلف القبائل، وهذا ما يتضح في قوله تعالى:﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ سورة الجاثية، آية،٢٣.

يقول ابن عطية:" قرأ عبد الله بن مسعود:(غَشاوة) بفتح الغين وهي لغة

(١) ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ وجوه القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: على النجدي ناصف وآخرين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة،١٩٩٦م:١/ ٧٦

ربيعة، وحكي عن الحسن وعكرمة: (غُشاوة) بضم الغين، وهي لغة عكل".[١]

وقد وجه المفسرون وأصحاب القراءات اللفظة دلاليا ونطقيا بقوله:"وجعل على بصره غشاوة مانعة عن الاستبصار والاعتبار وقرئ بفتح الغين وضمها"[٢]، ويقول الزمخشري:" وقرئ غشاوة بالحركات الثلاث" [٣]

كما ذكر ابن خالويه:" والحجة لمن فتح الغين أنه جعله كالخطفة والرجعة".[٤]

يمكن توجيه ما سبق كما يلى:

- – كسر الغين من (غشاوة) هو الأشهر بين العرب إلا أن ربيعة نطقتها مفتوحة، ونطقتها عكل مضمومة.
- – وجه العلماء (غشاوة) دلاليا بأنها مانعة عن الاستبصار، والاعتبار.

قلب الهمزة واوا" على لغة بعض مضر:

قلب الهمزة إلى الواو من لفظة (أُقتت) لهجة نطقت بها بعض مضر، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾. سورة المرسلات، آية،١١.

(١) ـ المحرر الوجيز: باب:٢٢، ٦/ ١٠٤

(٢) ـ تفسير أبى السعود:٨/ ٧٣

(٣) ـ الكشاف:١/ ١١٩٠

(٤) ـ الحجة في القراءات السبع:١/ ٣٢٦

يقول ابن عطية:" وقرأ أبو عمرو وحده (وقتت) بالواو، وأبو الأشهب وعيسى وعمرو بن عبيد ، قال عيسى هي لغة سفلى مضر".(١)

وقد أرجع كثير من المفسرين قلب الهمزة واوا إلى أهل البصرة. يقول البغوي:" قرأ أهل البصرة: وقتت بالواو، وقرأ أبو جعفر بالواو وتخفيف القاف وقرأ الآخرون بالألف وتشديد القاف".(٢)

كما وجه الزمخشرى اللفظة دلاليا بقوله: "والوجه أن يكون معنى وقتت: بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره: وهو يوم القيامة".(٣)

وقد وجه بعض أصحاب القراءات قلب الهمزة واوا من حيث اللهجة على اعتبار أن هذا من باب الأصل يقول ابن زنجلة:" قال أبو عمرو وإذا الرسل وقتت بالواو وتشديد القاف على الأصل لأنها "فُعلت" من الوقت مثل قوله ووفيت كل نفس"(٤)

ويقول ابن خالويه موجها تعاقب الهمزة والواو على اللفظة المذكورة:" قوله تعالى: (أقتت) يقرأ بالهمزة، وبالواو فالحجة لمن همز انه استثقل الضمة على الواو فقلبها همزة كما يستثقلون كسرها فيقلبونها همزة في قولهم: وشاح وإشاح، والقلب شائع في كلامهم والحجة لمن قرأ بالواو انه أتى بالكلام على أصله، لان وزن وقتت فعلت من الوقت"(٥).

---

(١) ـ المحرر الوجيز: باب: المرسلات، ٦/ ٤٧١

(٢) ـ تفسير البغوي:١/ ٣٠٥، وانظر: تفسير البيضاوي:١/ ١٢٢

(٣) ـ الكشاف:١/ ١٣٢٩

(٤) ـ حجة القراءات:١/ ٧٤٢

(٥)ـ الحجة في القراءات السبع:١/ ٣٦٠

وقد تحدث النحويون عن علة هذا القلب. يقول الخليل:" قول الله جل ذكره ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ﴾ أصله وقتت من الوقت".(١)

ويقول ابن جنى معللا تعاقب الهمزة والواو على اللفظة المذكورة بقوله:" ومن ذلك أن يقال لك ما علّة قلب واو أُقِّتت همزة فتقول عِلّة ذلك أن الواو انضمّت ضمّا لازما وأنت مع هذا تجيز ظهورها واوا غير مبدَلة فتقول وُقّتت فهذه عِلّة الجوازِ إذاً لا علّة الوجوبِ وهذا وإِن كان في ظاهر ما تراه فإنه معنى صحيح وذلك أن الجواز معنى تعقِله النفس".(٢)

كما استسهل أصحاب المعاجم الأداء النطقي بالهمزة بدلا من الواو يقول ابن منظور معللا تفضيل النطق بالهمزة في اللفظة المذكورة بقوله:":"وإِنما همزت لأَن الواو إِذا كانت أَولَ حرف وضُمَّتْ هُمِزت يقال هذه أُجُوهٌ حسانٌ بالهمز وذلك لأَن ضمة الواو ثقيلة وأُقِّتَتْ لغة مثل وُجُوه وأُجُوه".(٣)

يمكن توجيه ما سبق كما يلى:

- – قلب الهمزة واوا في اللفظة المذكورة لهجة نطقت بها بعض أهل مضر.
- – أوضح النحويون أن قلب الهمزة واوا من باب الجواز لا الوجوب، وأن الجواز معنى تعقله النفس.

(١) ـ الجمل في النحو:١/ ٢٦٠

(٢) ـ الخصائص :١/ ١٦٥.

(٣) ـ لسان العرب:١/ ٢٠٧

- - اتفق أصحاب المعاجم والنحويون وعلماء القراءات على استسهال الأداء النطقي بالهمزة في اللفظة المذكورة بدلا من الواو حيث إن ضمة الواو ثقيلة.

فتح الواو من (الوَتر) وكسرها على خلاف بين الحجازيين والتميميين:

اختلف الحجازيون والتميميون في حركة الواو من (الوتر) فالحجازيون نطقوها محركة بالفتحة، والتميميون نطقوها محركة بالكسرة، وهذا ما يتضح في قوله تعالى: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾ [سورة الفجر: ١-٣]..

يقول ابن عطية:" نقل قرأ جمهور القراء والناس (والوَتر) بفتح الواو، وهي لغة قريش وأهل الحجاز، وقرأ حمزة ولكسائي والحسن بخلاف وأبو رجاء وابن وثاب وطلحة والأعمش وقتادة: (والوِتر) بكسر الواو، وهي لغة تميم وبكر بن وائل" (١)

وقد وجه أصحاب القراءات الاختلاف الوارد بشأن اللفظة السابقة، حيث ذكر ابن مجاهد:" قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر والوَتر بفتح الواو، وقرأ حمزة والكسائي والوِتر بكسر الواو"(٢)

وقد علل ابن خالويه العلة في التناوب الحركي (الفتح، والكسر) على الواو وذلك في قوله:" (الوتر) يقرأ بفتح الواو وكسرها. فالحجة لمن كسر أنه جعل الشفع الزوج، وهما آدم وحواء. والوتر: الفرد وهو

(١) ـ المحرر الوجيز: باب: الفجر، ٧/ ٣٠

(٢) ـ السبعة في القراءات: ١/ ٦٣٨، وانظر ابن زنجلة: حجة القراءات: ١/ ٧٦١

الله عز وجل، وقيل بل الشفع ما ازدوج من الصلوات كالغداة، والظهر والعصر، والوتر ما انفرد منها كصلاة المغرب، وركعة الوتر. والحجة لمن فتح انه طابق بين لفظ الشفع، ولفظ الوتر، وقيل الفتح والكسر فيه إذا كان بمعنى الفرد لغتان فصيحتان فالفتح لأهل الحجاز، والكسر لتميم"[١]

كما كان لبعض أصحاب المعاجم توجيه دلالي للفظة (الوتر) على خلاف السابق. يقول الخليل:" الشفع يوم النّحر والوتر يوم عرفة"[٢]

ويقول ابن منظور:"(الوَتْرُ) يومُ عرَفة".[٣]

يمكن توجيه ما سبق كما يلى:

- - أخذت لفظة (الوتر) نطقين مختلفين بين الحجازيين، والتميميين، حيث فتح الحجازيون الواو، بينما كسرها التميميون.
- - وجه أصحاب القراءات التغير النطقي الوارد في اللفظة المذكورة من أن (الوِتر) مكسورة الواو يقصد بها الله عز وجل، وفتحها يقصد بها ما انفرد من الصلوات.
- - حدد معظم أصحاب المعاجم أن (الوتْر) يقصد به يوم عرفة.

(١) ـ الحجة في القراءات السبع:١/ ٣٦٩، وهذا ما ذهب إليه الأزهري بقوله:" يقال للفرد: وِتر، ووَتر". معاني القراءات:٣/ ١٤٢

(٢) ـ العين:١/ ٢٦٠

(٣) ـ لسان العرب:٨/ ١٨٣

تحول (فِعَل) إلى (فَعِل) جريا على (إرَم) و(أَرِم) على لغة بعض أهل المدينة.

هذا التغير الحركي بين الهمزة والراء في لفظة (إرم) نطق به بعض أهل المدينة في قوله تعالى: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ سورة الفجر، آية،٧.

يقول ابن عطية:" قرأ ابن الزبير: " أَرِم ذات العماد " بفتح الهمزة، وكسر الراء، وهي لغة في المدينة" (١)

وقد علل ابن مجاهد علة فتح الهمزة بقوله:" من قرأ بفتح الهمزة شبههم بالآرام التي هي الأعلام"(٢)

وقد اختلف المفسرون في تحديد معنى ومكان لفظة "إرم" حيث ذكروا بأنها "دمشق وإن بها أربع مئة ألف عمود من حجارة نرلها جيرون بن سعد بن عاد فسميت باسمه جيرون".(٣)

وذكروا أيضا أنها:" بتيه أبين من اليمن وبهذا التيه سكن إرم بن سام بن نوح فسميت به وهو الذي في التنزيل."(٤)

وقد ذكر ابن عاشور: "إرم ذات العماد" مركب اسما لمدينة باليمن أو بالشام أو بمصر"(٥)

أما ابن جني فقد فسر اللفظة على حذف مضاف وهو ما يتضح في قوله:"وأما " بعاد أَرم ذات العماد" فعلى أنه أراد: أهل أَرِم، هذه المدينة فحذف المضاف وهو يريده".(٦)

---

(١) ـ المحرر الوجيز: باب: الفجر، ٧/ ٣١

(٢) ـ تفسير ابن مجاهد:٢/ ٤٤١

(٣) ـ " انظر البغوي:١/ ٤١٧، وانظر: معجم ما استعجم:١/ ١٤٠

(٤) ـ معجم ما استعجم:١/ ١٤٠

(٥) ـ التحرير والتنوير:١/ ٤٨١٣

(٦) ـ المحتسب:٢/ ٣٥٩

يمكن توجيه ما سبق كما يلي:

- **- النطق الشائع للفظة (إِرَم) أن تنطق مكسورة الهمزة، ومفتوحة الراء، إلا أن بعض أهل المدينة نطقوها مفتوحة الهمزة مكسورة الراء.**
- **- حدد المفسرون معنى ومكان (إرم) بمعان وأماكن مختلفة منها: أنها بدمشق، وباليمن أو بالشام، وأنها بتيه من اليمن سكنها إرم بن سام بن نوح، ومن معانيها أنها شبهت بالآرام التي هى أعلام الأرض.**

المبحث الثاني: المستوى النحوي

كما هو معلوم فإن علم النحو يبحث في بيان العلاقة بين الألفاظ في تراكيبها المختلفة، وذلك بذكر وظيفة اللفظة الإعرابية بناء على علاقتها مع مجاورتها من الألفاظ الأخرى وما يعتريها من معان ثابتة أو تأويلات متغيرة، وفي هذا المبحث تم توجيه عدد من اللهجات العربية منها ما استقامت مع القاعدة النحوية، ومنها ما كان يعد ـ أحيانا ـ خروجا عن مألوف القاعدة النحوية، وهذا ما يتضح في الآتي:

التسوية بين أم، وهمزة الاستفهام على لغة بعض أهل اليمن

وهذه الدلالة لهجة يمانية نطقت بها في صدر الكلام، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾. سورة: البقرة –الآية: ١٣٣.

يقول ابن عطية: "أم تكون بمعنى ألف الاستفهام في صدر الكلام لغة يمانية"[١] ، وهذا التوجيه ذكره البغوي بقوله:" أم كنتم شهداء" يعني أكنتم شهداء"[٢]

وقد أوضح الزمخشرى أن (أم) تكون استفهامية في حالة الاتصال، وذلك من خلال قوله:" ولكن الوجه أن تكون (أم) متصلة على أن يقدر قبلها محذوف كأنه قيل: أتدعون على الأنبياء اليهودية؟ " أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت " يعني أن أوائلكم من بني

---

(١) ـ المحرر الوجيز، باب:١٣٣،١/ ١٥٨

(٢) تفسير البغوى:١/ ١٥٤

إسرائيل كانوا مشاهدين له إذ أراد بنيه على التوحيد وملة الإسلام وقد علمتم ذلك فما لكم تدعون على الأنبياء ما هم منه براء؟" [١]

يمكن توجيه ما سبق كما يلى:

- - أم تكون بمعنى همزة الاستفهام إذا تأتت في صدر الكلام، وهي لهجة يمانية.
- - قدر الزمخشري محذوفا قبل (أم) الاستفهامية في حالة كونها متصلة.

كسر نون، وعين (نِعِما) على لغة من قال: (نعِم) على لغة هذيل:

هذه اللهجة نطقت بها هذيل، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٧١].

يقول ابن عطية نقلا عن سيبويه:" قال سيبويه (نِعِما) بكسر النون والعين ليس على لغة من قال (نعْم) فاسكن العين، ولكن على لغة من قال (نعِم) فحرك العين، وحدثنا أبو الخطاب أنها لغة هذيل"[٢]

أما من حيث أصل اللفظة وكيف ركبت فقد أوضح ابن عاشور أن: " (نعما) أصله (نعْم ما) ركبت (نعْم) مع (ما) بعد طرح حركة الميم الأولى، وتنزيلها منزلة الكلمة الواحدة وأدغم الميمان، وحركت العين الساكنة بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين"[٣]

---

(١) الكشاف:١/ ٩٧

(٢) ـ المحرر الوجيز، باب:٢٧٠: ١/ ٣٣٧، وانظر: الكشاف:١/ ١٥٦.

(٣) ـ التحرير والتنوير:١/ ٩٧٢

وقد وجه ابن زنجلة اللهجة الواردة في اللفظة المذكورة بقوله:" وقرأ ورش وابن كثير وحفص (فنعما) بكسر النون والعين، وقد بينا أن الأصل فيها(نَعِم) بفتح النون، وكسر العين وتركوا العين على أصلها" [1]

يمكن توجيه ما سبق كما يلى:

- - كسر نون وعين (نِعِما) لهجة نطقت بها هذيل
- - الأصل الحركي في اللهجة المذكورة هو (نَعِم) بفتح النون، وكسر العين.
- - الأصل التركيبي في اللهجة المذكورة عبارة عن : (نعْم ما) ركبت (نعْم) مع (ما) بعد طرح حركة الميم الأولى، وتنزيلها منزلة الكلمة الواحدة وأدغم الميمان، وحركت العين الساكنة بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين.

التصريح بالفاعل بعد واو الجماعة على لغة أكلوني البراغيث:

عرفت هذه الظاهرة عن قبيلة بني أزد شنوءة، حيث يصرحون بالفاعل بعد واو الجماعة المتصل بالفعل الماضي وبالتالي يتساوى واو الجماعة، والفاعل المصرح به في الرتبة أو الوظيفة وهذا ما يتضح في بعض التوجيهات بشأن نطق: (عموا، وصموا) في قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴾. سورة المائدة، آية:٧١.

أوضح ابن عطية جمع الفعل من خلال التوجيه الإعرابي للفظة (كثير) الواردة في الآية المذكور وذلك بقوله:"وقوله تعالى:(كثير)

(١) ـ حجة القراءات:١/ ١٤٧

يرتفع من إحدى ثلاث جهات، إما على البدل من الواو في قوله ﴿فَعَمُواْ وَصَمُّواْ﴾ وإما على جمع الفعل على لغة من قال: أكلوني البراغيث، وإما على أن يكون (كثير) خبر ابتداء مضمر" [1]

وعلى هذا التوجيه -أيضا - تحدث العلماء عن قوله تعالى: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ [سورة الأنبياء:٣].

يقول ابن عطية:" قال أبو عبيدة وغيره الواو والألف علامة أن الفاعل مجموع كالتاء في قولك قامت هند، والذين فاعل ب "أسروا" وهذا على لغة من قال أكلوني البراغيث" [2].

وقد أعربه بعض المفسرين على كونه بدلا من الضمير في (أسروا) يقول البغوي عن العلاقة بين الفعل (أسروا)، و(الذين ظلموا):" فيه تقديم وتأخير أراد: والذين ظلموا أسروا النجوى وقيل: رفع على البدل من الضمير في أسروا" [3] .

كما أوضح صاحب التحرير والتنوير العلة من رفع (الذين) بدلا من الواو في (أسروا) بقوله:"(الذين ظلموا) بدل من واو الجماعة

---

(١) ـ المحرر الوجيز: باب:٧١، ٢/ ٣٢٢

(٢) ـ المحرر الوجيز: باب ٣،٤/ ٤٣٨

(٣) البغوى (الحسين بن مسعود الفراء): معالم التنزيل، المكتبة العصرية، د.ت، ١ / ٣٠٩

لزيادة تقرير أنهم المقصود من النجوى، ولما في الموصول من الإيماء إلى سبب تناجيهم بما ذكر".[1]

وقد تحدث القيسي عن الوجوه الواردة في إعراب لفظة (الذين)، وذلك من خلال قوله:"(وأسروا النجوى الذين ظلموا الذين) بدل من المضمر المرفوع في أسروا والضمير يعود على الناس وقيل:(الذين) رفع على إضمار هم الذين وقيل:(الذين) في موضع نصب على أعني،...، وقيل:(الذين) رفع (بأسروا) وأتى لفظ الضمير في أسروا على لغة من قال أكلوني البراغيث".[2]، وقد حكم ابن عطية: "بأن هذه الأقوال كلها ضعيفة".[3] ، وأشار ، أيضا ـ أبو حيان إلى أنها لغة شاذة"..[4]

أود أن أشير إلى أنه إن كان ابن عطية قد أشار إلى كون تلك اللهجة ضعيفة، فقد أشار د. الراجحي إلى أن:" هذه القراءات تدل ـ بما لا يدع مجالا للشك ـ أن هذه اللهجة كانت معروفة ومعترفا بها في الفصحى، وقد وردت على هذه اللهجة شواهد كثيرة"[5].

---

(١) التحرير والتنوير:١/ ٢٦٩١

(٢) القيسي (مكي بن أبي طالب)، مشكل إعراب القرآن الكريم، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١٤٠٥،٢هـ، ٢/ ٤٧٧.

(٣) ـ المحرر الوجيز: باب ٤،٣/ ٤٣٨

(٤) أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف)، تفسير البحر المحيط: دراسة وتحقيق وتعليق، عادل أحمد عبد الموجود، على محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢٠٠١،١، ٦/ ٢٧٥

(٥) د. عبده الراجحى، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦م، ص، ١٨٧

ومن خلال ما سبق نفصل القول على الأخير بأن إعراب لفظة(الذين) قد اخذت عدة أوجه إعرابية، منها:

- **- البدل من الضمير الوارد لفظة(أسروا).**
- **- الرفع على إضمار (هم الذين)**
- **- النصب على تقدير: أعنى.**
- **- الرفع على كونه فاعل للفعل (أسروا) الوارد به واو الجماعة، وهو حرف دال على الجمع، وهذا التوجيه على لغة أكلوني البراغيث، وهي لهجة خاصة بأزد شنوءة.**

تنوين فرادى على صيغة "فُعَالى" على لغة تميم:

من الشائع ألا تصرف كلمة (فُرَادى) على الصيغة المذكورة، ولكنها قرئت منونة عند التميميين، وهذا ما يتضح في قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾. سورة الأنعام من الآية:٩٤

يقول ابن عطية:" وقرأ أبو حيوة «فرادىً » منونـًا على وزن فعال وهي لغة تميم ، و(فُرَادى) قيل هو جمع فرَد بفتح الراء، وقيل جمع فرْد بإسكان الراء" (١)

وقد اتفق معظم المفسرين بشأن تنوين الكلمة إلا أنهم اختلفوا في المفرد الذي جمعت منه اللفظة المذكورة، يقول الفراء:" العرب تقول: قوم فرادى وفراد. شبهت بثُلاث، ورُباع. وفرادى واحدها فَرْرد،

(١) ـ المحرر الوجيز: باب:٩٤، ٢/ ٤٤٧

وفَرد، وفَريد".[1] ، ويقول البغوى: "و (فرادى) جمع فردان مثل سكران وسكارى وكسلان وكسالى"[2] .

ويقول الزمخشري:" وقرئ) فرادى) بالتنوين، وفراد مثل ثلاث، وفردى نحو سكرى" [3].

أما أصحاب المعاجم فقد أجاز بعضهم التنوين وعدمه. يقول صاحب المختار:" فُرادَى بالضم على غير قياس كأنه جمع فَرْدان،...، ويقال جاءوا فُراداً، و فُرادَى منونا وغير منون أي: واحدا واحدا".[4]

يمكن توجيه ما سبق من خلال الآتي:

- – الشائع في نطق (فرادى) ألا تنون ولكنها قرئت منونة، وهى لهجة نطق بها التميميون.
- – اختلف المفسرون بشأن توضيح الصيغة المفردة التي جمعت عليها اللفظة فمنهم من ذكر أن جمعت من (فردان) ، ومنهم من ذكر أنها جمعت من (فرد) بفتح الراء.
- – أجاز بعض أصحاب المعاجم تنوين اللفظة المذكورة وعدم تنوينها: (فُرادًا، و (فُرادَى).

(١) ـ معاني القرآن:١/ ٣٤٥

(٢) ـ تفسير البغوى:١/ ١٦٩

(٣) ـ الكشاف:١/ ٣٦٩

(٤) ـ مختار الصحاح:١/ ٥١٧

نصب "بشرا" ورفعها على خلاف في إعمال ما بين الحجازيين والتميميين

هذا الخلاف يمثل بابا من الأبواب النحوية حيث أشبهت (ما) ليس في عملها، وهذا ما يتضح في قوله تعالى:﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئًا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ سورة يوسف، آية:٣١.

يقول ابن عطية:" ونصب " بشرا" من قوله: (ما هذا بشراً) هو على لغة الحجاز شبهت (ما) بليس، وأما تميم فترفع، ولم يقرأ به"(١)

أما من حيث علة إعمال (ما) فقد اتضح هذا في قول أبى السعود:" (ما هذا بشرا) على إعمال ما بمعنى ليس، وهي لغة أهل الحجاز لمشاركتهما في نفي الحال وقرئ بشر على لغة تميم" (٢)

وقد فضل علماء القراءات الأخذ بلهجة الحجازيين، وذلك في قول ابن زنجلة:" ووجه النصب أنه لغة أهل الحجاز والأخذ بلغتهم في القرآن أولى وعليها جاء ما هذا بشرا"(٣) .

كما فصل النحويون القول بشأن إعمال (ما) الحجازية، حيث اشترطوا شروطا أربعة تمثلت في الآتي:

١ - ألا يقترن اسْمُهَا بإنِ الزائدة كقوله: بَنِي غُدَانَة ما إنْ أَنْتُمُ ذَهَبٌ(٤).

---

(١) ـ المحرر الوجيز: باب:٣٠، ٣/ ٥٠٠

(٢) ـ تفسير أبى السعود:٤/ ٢٧٢

(٣) ـ حجة القراءات:١/ ٧٠٣

ـ (٤) هذا صدر بيت وعجزه: ولا صريفا ولكن أنتم الخزف. انظر: المغنى اللبيب عن كتب الاعاريب ١/ ٤٦، تحقيق الفاخوري، دار الجيل ـ بيروت

٢ - ألا ينتقض نَفْيٌ خبرها بإلاّ فلذلك وجب الرفع كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ﴾ [سورة القمر:٥٠].

٣ـ - ألا يتقدَّمَ الخبر كقولهم: مَا مُسِيءٌ مَنْ أَعْتَبَ.

٤ - ألا يتقدم معمولُ خبرها على اسمها كقوله: وَمَا كُلُّ مَنْ وافَى مِنيّ أَنَا عَارِف"[١] .

وإن كانت (ما) أعملت عمل ليس وبها نطق الحجازيون، فقد أهملت (ليس) حملا على (ما) يقول ابن هشام:" ...، إعطاء ما النافية حكم ليس في الإعمال، وهي لغة أهل الحجاز نحو (ما هذا بشرا) وإعطاء ليس حكم ما في الإهمال عند انتقاض النفي بإلا كقولهم ليس الطيب إلا المسك وهي لغة بني تميم"[٢] .

يمكن توجيه ما سبق كما يلى:

- - نطق الحجازيون لفظة (بشرا) على أساس إعمال ما وبها كان التنزيل على خلاف مع التميميين، حيث نطقوها بالرفع.
- - استحسن علماء القرآن، والنحويون لهجة الحجازيين بنصب (بشرا)، حيث كان بها التنزيل، وسميت ب (ما) الحجازية.
- - أعطيت (ما) حكم ليس في الإعمال ولكن بشروط ـ وهى لهجة الحجاز، كما أعطيت ليس حكم (ما) في الإهمال، وهى لهجة تميم.

---

(١) ـ أوضح المسالك:١/ ٢٧٤

ـ هذا عجز بيت وصدره: وقالوا تعرفها المنازل من منى. المغنى اللبيب:٢/ ٤٥٨

(٢) ـ مغني اللبيب:١/ ٩١٧

إبقاء ألف التثنية في حال النصب على لغة بلحارث:

إبقاء ألف التثنية في حالة النصب ضرب على غير المألوف في القاعدة النحوية، وهذا ما ذهب إليه قبيلة بلحارث، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ﴾. سورة طه، آية،٦٣.

يقول ابن عطية:" ذهبت فرقة إلى أن هذه الآية ـ يقصد (إن هذان لساحران) ـ على لغة بلحارث وهو إبقاء ألف التثنية في حال النصب والخفض" [١]

وقد وجه علماء القراءات اللفظة قراءة ودلالة. يقول الأزهري:" قرأ ابن كثير" إَنْ" خفيفة، "هذان" بالرفع وتشديد النون. وقرأ حفص" إنْ هذانِ" بالرفع وتخفيف النون،...، والمعنى في قراءة (إنْ هذان لساحران): ما هذان إلا ساحران، بمعنى النفى، واللام في (لساحران) بمعنى: إلا وهذا صحيح في المعنى، وفى كلام العرب".[٢]

كما وجه بعض النحويين وجود الألف في موقعها الصحيح، وذلك في على إضمار هاء في (إنَّ) المشددة، أو كونها (إنَّ) بمعنى: نعم.قال الزجاج:" وقال بعض النحويين في قوله: (إنَّ هذان لساحران): هاهنا هاء مضمرة، والمعنى: إنَّه هذان لساحران، وقال آخرون :(إنَّ) بمعنى: نعم هذان لساحران".[٣]

---

(١) ـ المحرر الوجيز: باب:٦٠، ٤/ ٤٠٨

(٢) ـ معاني القراءات:٢/ ١٤٨

(٣)ـ معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل شلبي ـ ط١، عالم الكتب ـ بيروت،١٩٨٨م،٣/ ٣٦٢

كسر همزة "أيان" على لغة بني سليم:

شاع بين الجمهور فتح همزة(أيان) إلا أن بني سليم يكسرونها، وهذا ما يتضح في نطقهم للفظة في قوله تعالى: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾. سورة النحل: من الآية،٢١

يقول ابن عطية[١] :" (أيان) ظرف زمان مبني ، وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي[٢] " إيان " بكسر الهمزة، والفتح فيها والكسر لغتان".

وعن تركيب اللفظة ذكر البيضاوي أنها:" مركبة من (أي)، و (وآن) وقرئت بكسر الهمزة ".[٣] وهو نفس المفهوم الذي ذهب إليه أبو السعود في قوله:" أيان مركبة من أي وآن وقرئ بكسر الهمزة"[٤]

---

(١) ـ المحرر الوجيز: باب،١٦، ١٥٨/٤، البحر المحيط:٥/ ،،وانظر الكشاف:١/ ٦٥١، وانظر: روح المعاني:٢٠/ ١٣

(٢) انظر: المحتسب،١/ ٢،٩/ ٢٦٨

(٣) تفسير البيضاوي:١/ ٢٧٤

(٤) تفسير أبى السعود:٦/ ٢٩٦

ـ فصل ابن عاشور القول بشأن "أيان"، وذلك في قوله:" (أيان) اسم يدل على السؤال عن الزمان وهو جامد غير متصرف مركب من (أي) الاستفهامية و (آن) وهو الوقت ، ثم خففت(أي) وقلبت همزة أن ياء ليتأتى الإدغام فصارت أيان بمعنى أي زمان ويتعين الزمان المسئول عنه بما بعد (أيان) ولذلك يتعين أن يكون اسم معنى لا اسم ذات إذ لا يخبر بالزمان عن الذات، وأما استعمالها اسم شرط لعموم الأزمنة فذلك بالنقل من الاستفهام إلى الشرط كما نقلت (متى) من الاستفهام إلى الشرطية وهي توسيعات في اللغة تصير معاني متجددة" انظر:التحرير والتنوير،١/ ١٦٨٥

ومن خلال ما سبق يمكن القول:

- **- إن (أيان) ظرف للزمان المستقبل بمعنى متى، وبكسرها نطقت بنو سليم.**
- **- أيان تتركب من (أي) الاستفهامية و (آن) بمعنى الوقت ثم خففت (أي) وقلبت همزة "أن" ياء ثم أدغمت الياءان فصارت "أيان".**

تنوين لفظة "تتراً" على الرغم من امتناعها من الصرف على لغة بني كنانة:

وذلك من خلال نطقهم للفظة المذكورة كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾ [سورة المؤمنون:٤٤].

يقول أبو حيان(١) :" وجمهور العرب على عدم تنوينه، أي:(تترا) فيمتنع الصرف للتأنيث اللازم وكنانة تنونه(٢) .

وعن ورود اللفظة بالتنوين من عدمه أشار المهتمون بعلوم القرآن إلى توجيهه من الناحية اللغوية من خلال القولين الآتيين:

يقول الأزهري:" قال أبو منصور: ـ يقصد نفسه ـ قال أبو العباس: من قرأ (تترًا) فهو مثل شكوت شكوى، وتترًا كان في الأصل: وترًا: فقلبت الواو تاء، فقيل: تترت تترًا" (٣) .

---

(١) البحر المحيط:٦/ ٣٧٦، وانظر: تفسير البغوي:١/ ٤١٨

(٢) السبعة في القراءات:١/ ٤٤٦، وانظر: حجة القراءات:١/ ٤٨٧"

(٣) كتاب معاني القراءات،٢/ ١٩٠

كما أرجع البيضاوي ورود اللفظة بالتنوين إلى:" أنه مصدر بمعنى المواترة وقع حالا".[1]

يفهم من خلال ما سبق، أن تنوين لفظة (تتراً) لهجة من لهجات قبيلة كنانة، والشائع عند جمهور العرب عدم التنوين.

الاجتزاء بالكسرة عن الياء في المضارع المعتل بالياء:

يتأتى هذا في الأفعال المعتلة الياء عند وصلها في الكلام، وهذا ما يتضح في الفعل (يأتِ)، حيث حذفت ياءه في حالة الوصل، كما في نطقهم له في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾. (سورة: هود -الآية: ١٠٥)،

قرأ عاصم وابن عامر وحمزة "يوم يأت" بحذف الياء من " يأتي" في الوصل والوقف " [2]" ، وذكر الزمخشري[3] أن الاجتزاء بالكسرة عن الياء كثير في لغة هذيل".

---

(١) تفسير البيضاوي:١/ ١٥٥

- يقول ابن عاشور بشأن عدم التنوين:"(تتري) قراءة الجمهور بألف في آخره دون تنوين فهو مصدر على وزن فعلى مثل دعوى وسلوى وألفه للتأنيث مثل ذكرى فهو ممنوع من الصرف، وأصله: وترى بواو في أوله مشتقا من الوتر وهو الفرد. وظاهر كلام اللغويين انه لا فعل له أي فردا فردا أي فردا بعد فرد فهو نظير مثنى. وأبدلت الواو تاء إبدالا غير قياسي كما أبدلت في (تجاه) للجهة المواجهة. انظر: التحرير والتنوير،١/ ٢٨٣٦

(٢) ـ المحرر الوجيز" باب:١٠١، ٣/ ٤٦٥.، وانظر: روح المعاني:١٢/ ١٧٩، وانظر: تفسير أبى السعود:٤ /٢٤١، حجة القراءات: ١/ ٣٤٨، وانظر: السبعة في القراءات:١/ ٣٣٨

(٣) انظر: الكشاف:١/ ٥٦٣

وقد علل الخليل بن أحمد حذف الياء من الفعل المعتل اللام بقوله:" إن العرب تقول لا أدر فتحذف الياء وتجتزئ بالكسر إلا أنهم يزعمون أن ذلك لكثرة الاستعمال والأجود في النحو إثبات الياء"(١)

يفهم مما سبق أن الفعل المعتل اللام (يأت) وردت عليه قراءتان الأولى أظهار الياء، والثانية بحذف الياء وهذا على أساس اجتزاء الكسرة عن الياء، وهذه لهجة هذيل.

استعمال "هلم" بمعنى واحد في حالتي المفرد والجمع للمذكر والمؤنث على لغة الحجازيين:

هذا التوجيه الدلالي نطق به الحجازيون، وذلك من خلال قوله تعالى:﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾. سورة الأحزاب، آية،١٨.

يقول ابن عطية:" (هلم) معناه: الدعاء إلى الشيء، ومن العرب من يستعملها على حد واحد للمذكر المؤنث والمفرد، والجميع، وهذا على أنها اسم فعل، وهذه لغة أهل الحجاز، وأصل (هلم): هالمم نقلت حركة الميم إلى اللام فاستغني عن الألف، وأدغمت الميم في الميم لسكونها فجاء (هلم) "(٢)

وقد أفصح أبو البقاء العكبري عن ورود لهجتين متباينتين على " هلم" بين اسم الفعل، والفعل، وذلك من خلال قوله:" للعرب فيها لغتان: إحداهما – وهي لغة الحجاز: تكون بلفظ واحد في الواحد

(١) العين: انظر: حجة القراءات: ١/ ٣٤٨، نقلا عن الخليل.

(٢) ـ المحرر الوجيز: باب:١٦، ٥/ ٢٩٧

والتثنية والجمع والمذكر والمؤنث، فعلى هذا هي اسم للفعل، وبُنيت لوقوعها موقع الأمر المبني، واللغة الثانية – وهي لغة بني تميم –: تختلف فتقول: هَلُمَّا، وهلموا، وهلمي، وهلممن، فعلى هذا هي فعل" (١)

يمكن توجيه ما سبق كما يلى:

- – تستعمل (هلم) للنداء، وتستعمل للمفرد والجمع بحالتيه المذكر والمؤنث.
- – أصل (هلم): هالمم، حيث نقلت حركة الميم على اللام، وحذفت الألف، وأدغمت الميم في الميم.
- –ـ استعملت "هلم" عند الحجازيين على أنها اسم فعل، بينما استعملها التميميون على أنها فعل صحيح.

إعمال "ما" عمل "ليس" على خلاف بين الحجازيين، والتميميين:

اختلف الحجازيون، والتميميون على عمل (ما) بين إعمالها، وإبطالها، وهذا ما يتضح في نصب (أمهاتهم) على إعمال (ما) عمل ليس على لهجة الحجاز، ورفعها وذلك على إبطال عملها على لهجة تميم، وهذا ما يتضح في قوله تعالي:﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ﴾. سورة المجادلة، آية،٢.

يقول ابن عطية:" وقرأ جمهور الناس:(أمهاتِهم) بنصب الأمهات، وقرأ عاصم في رواية المفضل عنه :(أمهاتِهم) بالرفع وهذا

(١) ـ العكبري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين)
اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، ط١/ ١٩٩٥م، ص ٣٦٩ بتصرف

على اللغتين في (ما) لغة الحجاز، ولغة تميم".[١] ، وقد تم تناول هذا الخلاف حول إعمال (ما) وإبطالها بين الحجازيين والتميميين عند الحديث في قوله تعالى: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾.

استعمال (لما) بمعنى (إلا) على لغة هذيل:

استعمال (لما) بمعنى (إلا) وردت على ألسنة الهذليين، وهذا ما يتضح في قوله تعالى:﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾. سورة الطارق، آية،٤ .

يقول ابن عطية:" :(لمّا) بمعنى: إلا، لغة مشهورة في هذيل وغيرهم، يقال: أقسمت عليك لمّا فعلت كذا، أي إلا فعلت كذا" [٢]

كما أكد البيضاوي المفهوم السابق بقوله:" وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما على أنها بمعنى إلا " [٣]

وقد وجه أصحاب القراءات اللفظة السابقة قراءة ودلالة. يقول ابن زنجلة:" قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة إن كل نفس لما بالتشديد أي ما كل نفس إلا عليها حافظ "[٤]

وإلى جانب التوجيه السابق أفصح الأزهري القول في التوجيه الدلالي حاكيا عن نفسه بقوله:" قال أبو منصور: من قرأ (لَمَّا) مشددة

(١) ـ المحرر الوجيز: باب: المجادلة، ٦/ ٣١٦

(٢) ـ المحرر الوجيز: باب: الطارق، ٧/ ٢١

(٣) ـ تفسير البيضاوي:١/ ٤٧٦

(٤) ـ حجة القراءات:١/ ٧٥٨

فمعناه: (إِلاَّ) بلغة هذيل. و (إِنْ) بمعنى:(ما) الجحد. المعنى: ما من نفس إِلاَّ عليها حافظ" والعرب تجعل (لمَّا) مشددة بمعنى (إلاَّ) في موضعين، أحدهما: مع (إِنْ) التي بمعنى (ما) النفى. والآخر: في قولهم: سألتك لَمَّا فعلت كذا. بمعنى: إلاَّ فعلت".(١)

اتفق بعض أصحاب المعاجم في توجيه اللهجة والتحول الدلالي. يقول ابن منظور:" وتكون بمعنى إلاَّ في قولك سأَلتكَ لمَّا فعلت بمعنى إلا فعلت، وهي لغة هذيل بمعنى إلا." (٢)

كما أوضح الخليل مكونات (لما) وبيان أنها قد تأتى على أكثر من معنى يقول الخليل:" أما لما فعلى معنيين أحدهما من جمع (ما، ولم) فجعلت (لما) بناء واحدا، وثانيهما بمعنى إلا كقوله تعالى:﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ " (٣).

يمكن توجيه ما سبق كما يلي:

- – استمال (لما) بمعنى (إلا) حَمْل دلالي نطقت به هذيل.
- – قد يأتي على (لما) أكثر من معنى، منها أنها تكونت من) ما) و(لم)، أيضا بمعنى (إلا).

(١) ـ معاني القراءات:٣/ ١٣٨

(٢) ـ لسان العرب:١٢/ ٥٤٧

(٣) ـ العين:٨/ ٣٢٢

المبحث الثالث : المستوى الصرفي

علم الصرف: علم قائم على ضبط بنية الكلمة، فهو المسؤول عن بنائها من حيث الصياغة الشكلية للنطق الذي من خلاله تأخذ الكلمة أكثر من نطق مختلف بناء على الضبط المتنوع لها ومن هذا المبحث يتناول اللهجات العربية الواردة في القراءات القرآنية المنسوبة صراحة إلى بعض القبائل العربية، حيث درستها مرتبة حسب ورودها في القرآن الكريم، وتتمثل هذه اللهجات في التالي:

جمع (رَاجِل)، و(رجُل) على (رِجَال) جريا على جمع: صيغتي: (فَاعِل، وفَعُل) على: (فِعَال) على لغة الحجاز:

هذه لهجة وردت على ألسنة الحجازيين من خلال قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ سورة: البقرة -الآية: ٢٣٩

يقول ابن عطية:" وقوله تعالى (فرجالاً) هو جمع راجِل، أو رجُل من قولهم: رجُل الإنسان يرجُل رجلاً إذا عدم المركب، ومشى على قدميه فهو رجُل وراجل، ورجُل" بضم الجيم"، وهي لغة أهل الحجاز"[1].

كما أوضح أبو السعود أن رجُل بمعنى راجل، وبالتالي يجرى عليهما الجمع بصيغة واحدة، وهذا واضح في قوله:" فرجالا جمع راجل كقيام وقائم أو رجل بمعنى راجل "[2].

(١) باب: ١،٢٣٩/ ٢٨٤.

(٢) تفسير أبى السعود:١/ ٢٣٦

وهذه القراءة الواردة هى "قراءة الجمهور فيجمع "فَاعِل" على "فِعَال" كصاحب وصحاب، وقائم وقِيام، وتَاجِر وتِجار، ورَاجِل ورِجَال"[1].

يمكن توجيه ما سبق كما يلي:

- – من أبنية جمع الكثرة:(فِعَال)، حيث جمع على (فَاعِل) ـ وهو الأشهر ـ و(فَعُل).
- –ما يمثل البناء المشار إليه اللفظة المذكورة: رِجال، حيث جمعت على: رَاجِل، ورَجُل.

قلب الياء همزة على لغة ثقيف:

من الظواهر الصرفية التي نطق بها أهل ثقيف: قلبهم الياء همزة، وهذا ما يتضح في نطقهم للفعل (ضاهى) يقولون: (ضاهأ) بالهمز، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة التوبة: ٣٠].

يقول ابن عطية بشأن اللفظة المذكورة:"" يضاهون" قراءة الجماعة ومعناه: يحاكون ويبارون ويماثلون، وقرأ عاصم وحده من

(١) ـ الزمخشرى (أبو القاسم جارى الله محمود بن عمر): الكشاف عن حقائق التنزيل، دار المعرفة الجامعية ـ بيروت، د.ت.:٣/ ٣٠، وانظر: الدر المصون:٨/ ٢٦٥

السبعة وطلحة بن مصرف «يضاهئون» بالهمز على أنه من ضاهأ وهي لغة ثقيف بمعنى ضاهى" [١].

ويقول البيضاوي:"والمضاهاة المشابهة والهمز لغة فيه" [٢]

وقد أشار بعض أصحاب المعاجم إلى هذه اللهجة يقول الخليل:"والمُضاهاةُ": مُشاكلةُ الشّيءِ الشّيءَ قال الله عزّ وجلّ : ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ﴾ (التوبة -الآية: ٣٠)، وربّما همزوا (يُضاهِئُون قولَ الّذينَ كَفَروا) أي: يقولونَ مثلَ قولهم" [٣]

يفهم مما سبق أن:

- – المضاهاة: مشاكلة الشيء الشيء، ومماثلته.
- – المضاهأة: بالهمز لهجة لأهل لثقيف.

مجيء (فَعل) في موضع (أَفْعَل) على لغة تميم:

من الظواهر الصرفية الملحوظة عند التميميين، استعمالهم الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة متعديا، على الفعل الثلاثي المجرد، وهو ما يتضح في قوله تعالى:﴿وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [سورة: التوبة – الآية: ٤٩].

(١) ـ المحرر الوجيز: باب:٣٠، ٣/ ٣٤٠، وانظر: البحر المحيط:٥/ ٣٢

(٢) تفسير البيضاوي:١ / ١٤٠٠

(٣) العين، :٤/ ١٧٠، وانظر: لسان العرب:١/ ١١٢

يقول ابن عطية:"قرأ عيسى بن عمر «ولا تُفتني» بضم التاء الأولى قال أبو حاتم هي لغة بني تميم".(١)

وقد تحدث أبو السعود عن تعدى الفعل الوارد في الفعل بقوله:"قرئ ولا تفتني من أفتنه بمعنى فتنه".(٢)

وهذه اللهجة السابقة تتمثل في تحويل صيغة "فَعَل" إلى "أَفْعَل"، أي: "فتن" إلى "أفتن"، وقد ذكر د: الراجحى، أنه:" حين يتحد المثالان (فَعَل) و (أَفْعَل) في المعنى فإن(فَعَلَ) لهجة لأهل الحجاز،حيث يستعمل التميميون(أَفْعَل)".(٣)

استعمال الثلاثي المجرد (فَعَل) في موضع الثلاثي المزيد بالهمزة (أَفْعَل) على لغة هذيل:

عادة يتعدى الفعل اللازم بالهمزة التي تسمى بهمزة التعدية إلا أنه شاع عند الهذليين استعمالهم الثلاثي المجرد متعديا بمعنى الثلاثي المزيد بالهمزة، وهذا ما يتضح في قولهم: سعده الله بمعنى: أسعده، وذلك وارد في قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [سورة هود:١٠٨].

(١) ـ المحرر الوجيز، باب،٤٨، ٣/ ٢٦٣، البحر المحيط:٥/ ٥٢

(٢) تفسير أبى السعود:٤/ ٧٢

(٣) اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص،١٧٥ .

يقول ابن عطية[١]:"وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم - في رواية أبي بكر - سَعدوا" بفتح السين ، وهو فعل لا يتعدى؛ وقرأ حمزة والكسائي وعاصم - في رواية حفص[٢] - (سُعدوا) بضم السين ، وهي شاذة - ربما يقصد توجيهها لغويا -ـ ولا حجة في قولهم : مسعود ، لأنه مفعول من أسعد على حذف الزيادة كما يقال: محبوب، من أحب، ومجنون من أجنه الله، وقد قيل في مسعود: إنما أصله الوصف للمكان، يقال: مكان مسعود فيه، ثم نقل إلى التسمية به؛ وذكر أن الفراء حكى أن هذيلاً تقول: سعده الله بمعنى أسعده" .

وتعدى الفعل بالهمزة، ولزومه من حيث المعنى واحد يقول البغوي: "سُعِدوا بضم السين وكسر العين أي: رزقوا السعادة وسعد وأسعد بمعنى واحد " [٣]

وقد اختلف القراء في فتح السين من سعدوا وضمها [٤]، ولكن اتفقوا في استعمال (سعد) بمعنى (أسعده)، سواء وردت بفتح السين أو بضمها، يقول ابن خالويه:" وأما الذين سعدوا يقرأ بفتح السين وضمها فالحجة لمن فتحها أنه بني الفعل لهم فرفعهم به والحجة لمن ضمها أنه بني الفعل لما لم يسم فاعله، وسعد يصلح أن يتعدى إلى

---

(١) ـ المحرر الوجيز: باب:١٠٦، ٣/ ٤٦٨،

(٢)السبعة في القراءات:١/ ٣٣٩، وانظر: مشكل إعراب القرآن الكريم:١/ ٣٧٤

(٣) تفسير الغوي:١/ ٢٠١، وانظر: تفسير البيضاوي:١/ ٢٦٤٠

(٤) ـ ذكر ابن مجاهد أنه:"قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبى بكر سعدوا بفتح السين، وقرأ حمزة ولكسائي وحفص عن عاصم سعدوا بضم السين" السبعة في القراءات:١/ ٣٣٩،

مفعول وأن لا يتعدى كقولك سعد زيد، وسعده الله وجبر زيد وجبره الله" (١)

يفهم من خلال ما سبق أن سعد من(سعدوا) بضم السين وفتحها، تكون بمعنى أسعده أو سعده، حيث يستعمل الثلاثي المجرد بمعنى الثلاثي المزيد بالهمزة.

جمع (صِنْو) بالكسر على "صُنْوان"،"صِنوان" على خلاف بين تميم وقيس، والحجازيين:

من الظواهر الصرفية التي تتصل بقيس جمعهم (صِنْو) بالكسر على (صُنْوان) بالضم خلافا للحجازيين فإنهم يجمعونها بالكسر، فيقولون: (صُنْوان)، وهذا ما يتضح في قوله ـ تعالى:﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [سورة الرعد:٤].

يقول ابن عطية:" صنو وصنوان في الجمع بتنوين النون وإعرابه، وقرأ عاصم -في رواية القواس عن حفص – " صُنوان " ،...، قال القاضي أبو محمد: وهي قراءة ابن مصرف وأبي عبد الرحمن السلمي ، وهي لغة تميم وقيس ، وكسر الصاد هي لغة أهل الحجاز"(٢).

---

(١)الحجة في القراءات السبع: ١/ ١٩٠، وانظر: ابن زنجلة: حجة القراءات: ١/ ٣٤٩

(٢) ـ المحرر الوجيز: باب:٣، ٤/ ٥٩، وانظر: تفسير روح المعاني:١٣/ ١٠٢

وعن معنى اللفظة المذكورة، وتوجيهها لهجيا أشار أبو السعود ـ إلى ذلك ـ بقوله:" الصنوان جمع صنو كقِنوان وقِنو، وهي النخلة التي لها رأسان وأصلها واحد. وقرئ بضم الصاد على لغة بني تميم وقيس.[١]

وقد وجه علماء القراءات القراءة الواردة في اللفظة المذكورة وذلك من خلال الآراء الآتية:

ـ يقول ابن مجاهد:"قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية حفص وزرع ونخيل صُنوان وغير صُنوان رفعا، وقرأ عاصم في رواية أبى بكر ونافع وابن عامر وحمزة والكسائى وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان خفضا وكلهم كسر الصاد في صِنوان إلا أن الحسن بن العباس حدثنى عن الحلواني عن القواس عن حفص عن عاصم صنوان بضم الصاد والتنوين".[٢]

كما وجه ابن جني تكسير اللفظة من الناحية الصرفية بقوله:" فأما الواحد فصِنْو بكسر الصاد، وأما الجمع فَصِنْوان بكسرها وصُنْوَان بضمها، والصنو: النخلة لها رأسان واصلها واحد،...، والصُنوان بالضم لتميم، وقيس، وبالكسر لأهل الحجاز". [٣] ، وهذا التوجيه الصرفي متفق مع ما ذكره أصحاب المعاجم، يقول ابن منظور:" إذا

---

(١) تفسير أبى السعود:٥/ ٥، وانظر: معاني القرآن:٣/ ٤٧٠، وانظر: كتاب معاني القراءات،٢/ ٥٥

(٢) السبعة في القراءات:١/ ٣٥٦، وانظر: حجة القراءات:١/ ٣٦٩،

(٣) المحتسب،٢/ ٣٥١،

خرج نخلتان أو ثلاث من أصل واحد فكل واحدة منهن صِنْوٌ والاثنان صِنوان والجمع صِنوانٌ وأصْناء"[1]

يمكن توجيه ما سبق كما يلى:

- جمع كلمة صنو على (صُنْوان) بالضم لهجة تخص قبيلة قيس وقد زاد بعضهم أنها تخص ـ أيضا ـ قبيلة تميم.
- جمع كلمة صِنْو على (صِنْوان) بالكسر لهجة تخص الحجازيين.
- التوجيه الدلالي للفظة يشير إلى الصنوان: النخلة التي لها رأسان وأصلها واحد.

جمع سَكْرَان من صيغة(فَعْلان)، على سَكَارى من صيغة (فَعَالي) على لغة تميم:

من الظواهر الصرفية التي عرفت عن بني تميم جمعهم لفظة (سكران) بزنة فعلان على (سَكَارَى) بفتح السين، وإثبات الألف، وذلك من خلال قوله تعالى:﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ سورة: الحج -الآية: ٢]

وقد ربط ابن عطية [2]ورود اللفظتين ﴿ سُكَٰرَىٰ ﴾ بضم وفتح السين فيهما بقوله:" وقرأ جمهور القراء:﴿ سُكَٰرَىٰ ﴾ بضم السين

(١) مختار الصحاح:١/ ٣٧٥، وانظر: لسان العرب:١٤/ ٤٦٠

(٢) ـ المحرر الوجيز، باب، الحج ،٤/ ٤٨٠، وانظر: تفسير البغوي:١/ ٣٦٣

وثبوت الألف وكذلك في الثاني،، وقرأ أبو هريرة:[١] بفتح السين فيهما وهذا أيضاً قد يجيء في هذه الجموع قال أبو الفتح هو تكسير ، وقال أبو حاتم هي لغة تميم" .

كما وجه ابن جني القراءة الواردة ـ على لسان التميميين ـ من الناحية الصرفية بقوله:" فأما (سَكارى) بفتح السين فتكسير لا محالة، وكأنه منحرف به عن سَكارين، كما قالوا ندمان ونَدَامى، وكأن أصله ندامين،...، ثم أنهم أبدلوا النون ياء، فصار في التقدير سكارِى، كما قالوا: إنسان وأناسيّ، واصله أناِسين، فأبدلوا النون ياء، وأدغموا فيها ياء فَعَالِيل، فلما صار (سَكَارى) حذفوا إحدى الياءين تخفيفا، فصار سَكَارى، ثم أبدلوا من الكسرة فتحة ومن الياء ألفا؛ فصار سَكَارَى"[٢].

يمكن توجيه ما سبق كما يلى:

- تعددت القراءات التي جرت على لفظتي (سُكارى) بفتح السين وضمهما، وحذف الألف وإثباتها.
- فتح السين، وإثبات الألف في لفظة (سَكَارَى) لهجة اختصت بنطقها بني تميم.
- سَكَارَى بفتح السين وإثبات الألف جمع تكسير، واحده سكران.

(١) انظر: حجة القراءات:١/ ٤٧٢، وانظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ،٢/ ١٢٥

(٢) المحتسب:١/ ٧٢، وانظر: ابن خالويه: الحجة في القراءات السبع ١/ ٢٥٢.

تحويل فَعِل إلى فِعَّل، وذلك على خَطِف، وخِطَّف على لغة بكر بن وائل:

هذا التحول في الأداء النطقي من خلال التغير الحركي نطقت بها قبيلة: بكر بن وائل، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾. سورة الصافات، آية، ١٠.

يقول ابن عطية:" وقرأ جمهور القراء(خَطِف) بفتح الخاء وكسر الطاء وتخفيفها، وقرأ الحسن وقتادة (خِطِّف) بكسر الخاء والطاء وتشديد الطاء، قال أبو حاتم: يقال إنها لغة بكر بن وائل وتميم بن مر"(١)

وقد أوضح العلماء أن التغير الآدائى الوارد على اللفظة المذكورة أصله "اختطف". يقول الزمخشري:" وقرىء: (خِطِّف) بكسر الخاء والطاء وتشديدها، و (خَطِّف) بفتح الخاء وكسر الطاء وتشديدها أصلهما: اختطف"(٢) ، ويقول البيضاوي:" قرئ (خَطّف) بالتشديد مفتوح الخاء ومكسروها وأصلهما اختطف"(٣)

وهذا التغير الوارد على صيغة الماضي أدى إلى تغير في صيغة المضارع، يقول الخليل:" خَطّفَ يخطِفُ، وخَطِفَ يخطَف".(٤)

---

(١) ـ المحرر الوجيز: باب:٨، ٥/ ٤٠٥

(٢) ـ الكشاف:١/ ١٠٨٥

(٣) ـ تفسير البيضاوي:١/ ٦، وانظر: أبو السعود:٧/ ١٨٥

ـ فسر المفسرون الخطف بأنه:" الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة" انظر: البيضاوى:٥/ ٦٥، وانظر تفسير ابى السعود:٥/ ٤٣٣

(٤) ـ العين:١/ ٢١٣

يمكن توجيه ما سبق كما يلي:

- كسر خاء وطاء (خِطَف)، وتشديدها لهجة غير مشهورة نطقت بها قبيلة بكر بن وائل.
- أجمع العلماء على أن التغير الحركي الوارد على (خطف) أصله اختطف.
- إن التغير الحركي الوارد على الصيغة في حالة الماضي أدى إلى إنتاج صيغتين مختلفتين في حالة المضارع.

تسكين عين (فُعُل) المضمومة جمعا للكثرة على لهجة تميم:

الأشهر بين الجمهور قراءة لفظة (الحُبُك) مضمومة الحاء والباء، إلا أن بنى تميم نطقوها ساكنة الحاء بدلا من الضم، وهذا ما يتضح في نطقهم للفظة المذكورة في قوله تعالى:﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ ﴾ [سورة الذاريات:٧].

يقول ابن عطية:" وقرأ جمهور الناس: «الحُبُك» بضم الحاء والباء، وقرأ الحسن بن أبي الحسن وأبو مالك الغفاري بضم الحاء وسكون الباء تخفيفـًا، وهي لغة بني تميم كرُسْل في رسل"(١)

وهذا القول ـ السابق ـ أكده أصحاب القراءات الشاذة. يقول ابن جني:"فأما الحُبْك) فمخفف من (الحُبُك)، وهى لغة تميم، كرُسْل وعُمْد، في رُسُل وعُمُد".(٢)

(١) ـ المحرر الوجيز: باب: الذاريات، ٦/ ١٩٧

(٢) ـ المحتسب:٢/ ٢٨٦

أما من حيث المعنى فعلى الرغم من تعاقب الحركات على حرفي: (الحاء، والباء) من اللفظة المذكورة، إلا أن المعنى واحدا. يقول ابن جني:" جميعه هو طرائق الغيم، وأثر حسن الصنعة فيه، وهو الحَبِيك في البيض".(١)

وإلى نفس هذا المعنى يقول صاحب الإتقان:"ومأخذ هذه التسمية من الحبك الذي معناه الشد والإحكام، وتحسين أثر الصنعة في الثوب".(٢)

يمكن توجيه ما سبق كما يلي:

- نطق التميميون لفظة (الحُبْك) ساكنة العين بدلا من ضمها ـ وهو الأشهر، وهذا على هذا مذهبهم من باب التخفيف.
- على الرغم من تعاقب الحركات على حرفي: (الحاء، والباء) من اللفظة المذكورة، إلا أن المعنى واحدا يدل على أثر حسن الصنعة.

تسكين عين الراء المضمومة من (عرُبا) جمعا للكثرة على لغة تميم:

ضم الراء من (عرُبا) هو الأشهر إلا أن التميميين أسكنوها، وهذا ما يتضح في نطقهم للفظة المذكورة في قوله تعالى: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾. سورة الواقعة، آية،٣٧.

يقول ابن عطية:" قرأ ابن كثير وابن عامر، والكسائي :(عرُبـًا) بضم الراء. وقرأ حمزة والحسن والأعمش :(عرْبـًا) بسكونها وهي لغة بني تميم"(٣)

---

(١) ـ السابق:٢/ ٢٨٦

(٢) ـ الإتقان:٢/ ١٦٥

(٣) ـ المحرر الوجيز: باب:٢٧، ٦/ ٢٨٤

وقد وجه المفسرون والمهتمون بالقراءات اللفظة دلاليا مع بيان صيغة الإفراد التي جمعت منها. يقول الفراء:" واحدهن: عَروب، وهي المتحببة إلى زوجها الغَنِجة" [١]

وذكر الزمخشري أنه:" قرئ: "عرْبا" بالتخفيف جمع عروب، وهي المتحببة إلى زوجها الحسنة التبعل".[٢]

أما من حيث صيغة الإفراد على اللفظة المذكورة في حالتيها: المُثَقلة، والمخففة، فقد ذكر الأزهري أن:"العُرْب، والعُرُب: جماعة العَرُوب من النساء، وهى المتحببة إلى زوجها".[٣]

وقد وجه أصحاب القراءات الضم والتسكين الواردين على (الراء) في اللفظة المذكورة. يقول ابن خالويه عن (عربا):" أجمع القراء على ضم الراء إلا ما تفرد به حمزة و أبو بكر عن عاصم من إسكانها فالحجة لمن ضم انه أتى بالكلمة على أصلها ووفاها ما أوجبه القياس لها لأنها جمع عروب،...، والحجة لمن أسكن انه استثقل الجمع بين ضمتين متواليتين فخفف بإسكان إحداهما".[٤]

ويقول ابن زنجلة:"قرأ نافع في رواية إسماعيل وحمزة وأبو بكر (عربا) أترابا ساكنة الراء وقرأ الباقون (عربا أترابا) بضم الراء على

---

(١) ـ معاني القرآن:٣/ ١٢٥." وانظر: تفسير البغوي:١/ ١٤، وانظر: تفسير البيضاوي:١/ ٢٨٧، وانظر: تفسير أبى السعود:٨/ ١٩٤

(٢) ـ الكشاف:١/ ١٢٢٠

(٣) ـ معاني القراءات:٣/ ٤٩

(٤) ـ الحجة في القراءات السبع:١/ ٣٤٠

الأصل لأنه جمع عَروب كما تقول صبور وصبر ورسول ورسل والتخفيف في ذلك سائغ كما تقول رُسْل".[1]

يمكن توجيه ما سبق كما يلى:

- ضم الراء من (عربا) لهجة اشتهر بها كثير من القبائل العربية، وتسكينها لهجة اختص بنطقها التميميون.
- ـ عبر بعض العلماء عن التسكين الوارد على الراء في اللفظة المذكورة بالتخفيف.
- وجه العلماء العلة من التسكين عدم الجمع بين ضمتين متواليتين.
- عُرُب بضم الراء جمع (عَرُوب)، وذلك جريا على (صَبُور) و (صُبُر).

(١) ـ حجة القراءات:١/ ٦٩٦

المبحث الرابع: المستوى الدلالي

يقوم هذا المبحث على توجيه عدد من اللهجات التي تم تحميل فيها لفظة على معنى لفظة أخرى، حيث نطقت بعض القبائل بتلك اللفظة التي تم تحميلها على اللفظة المعتادة في كتاب الله ـ عز وجل ـ ويمكن بيان هذا في اللهجات الآتية:

ضم وفتح القاف من "قُرح" على صيغتي (فُعل، وفَعل) على لغة أهل الحجاز:

وهذا ما يتضح في قوله تعالى:﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ [سورة: آل عمران-الآية: ١٤٠

يقول ابن عطية(١) نقلا عن أبى على الفارسي(٢):" قال أبو علي: هما لغتان كالضَّعف والضُّعف والكَره والكُره، والفتح أولى لأنها لغة أهل الحجاز".

وقد فرق المفسرون بين الصيغتين من حيث الضم، والفتح من الناحية الدلالية. يقول الفراء:" وكأن القُرْح ألم الجراحات، وكأن القَرْح الجراح بأعيانها".(٣).

ويقول الزمخشري:" قرئ (قَرح) بفتح القاف، وضمها. وهما لغتان كالضَّعف والضُّعف. قيل: هو بالفتح الجراح، وبالضم ألمها"(٤)،

---

(١) ـ باب :٢،١٣٧ / ١١

(٢) ـ انظر: المحتسب ١/ ٢١١

(٣) ـ معاني القرآن :١/ ٢٣٤

(٤) ـ الكشاف:١/ ٢٠٩

وقد أشار البغوي إليهما بقوله:" ...، وهما لغتان معناهما كالجَهد، والجُهد" (١)

ونفس التوجيه ـ السابق ـ أشار بعض أصحاب المعاجم. يقول ابن منظور:"القَرْحُ والقُرْحُ لغتان ،...، وقيل القَرْحُ الآثارُ والقُرْحُ الأَلَمُ" (٢)

وهذا التوجيه الدلالي ـ السابق ـ أشار إليه أصحاب القراءات. يقول ابن خالويه:" (قرح) يقرأ بفتح القاف، وضمها فالحجة لمن فتح أنه أراد الجراح بأعيانها، والحجة لمن ضم أنه أراد ألم الجراح. وقيل هما لغتان فصيحتان كالجهد، والجهد."(٣)

وقد وجه أصحاب القراءات القراءة الواردة في اللفظة المذكورة. يقول ابن مجاهد:" قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر (قَرح) في كلهن بفتح القاف، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وحمزة ولكسائي (قُرح) بضم القاف في جميعهن"(٤)

يمكن توجيه ما سبق كما يلى:

- لفظة (قرح) في الآية المذكورة وردت بالضم وبالفتح.
- ـ الفتح هو الشائع بين لهجة أهل الحجاز.

---

(١) ـ تفسير البغوى:١/ ١١٠

(٢) لسان العرب:٢/ ٥٥٧

(٣) ـ الحجة في القراءات السبع:١/ ١١٤

(٤) ـ السبعة في القراءات:١/ ٢١٦، وانظر: ابن زنجلة: حجة القراءات:١/ ١٧٤.، وانظر: ابن جني: المحتسب،١/ ١٦٦

- أوضح المهتمون بعلوم القرآن التغير الدلالي المصاحب لتغير الحركة على القاف بأن الضم عليها يعنى الألم، بينما فتحها يعنى: الجراح.

فتح الحاء من (حوبا) بدلا من ضمها على لغة تميم:

الشائع في نطق الحاء من اللفظة المذكورة ضمها، وقد فتحت، وهذا ما اتضح في قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾. سورة النساء آية:٢.

أرجع ابن عطية فتح الحاء إلى التميميين وذلك في قوله:" وقرأ الحسن: « حَوبا » بفتح الحاء ، وهي لغة بني تميم"(١)

أما من حيث التوجيه الدلالي فقد ذكر المفسرون أن الحوب بمعنى الإثم يقول البغوى:" والحوب هو: إثما عظيما" (٢)

وإلى نفس التوجيه الدلالي ـ السابق ـ أشار بعض أصحاب المعاجم حيث فرقوا بين اللفظتين:(الحَوب) بالفتح، و(الحُوب) بالضم. يقول ابن دريد:" والحَوب: الإثم".(٣)، وذكر الفيروز آبادي أن:" الحُوبُ، بالضم: الهَلاكُ، والبَلاءُ".(٤)

(١) ـ باب:٢،٢/ ٧٠

(٢) ـ تفسير البغوى:١/ ١٥٩

(٣) جمهرة اللغة:١/ ١٢٠

(٤) القاموس المحيط:١/ ٥٢

وقد وجه السيوطي هذه اللهجة إلى أهل الحبشة، وذلك بقوله: حوبا: تعنى: إثما بلغة الحبشة"[1]

أما من حيث التوجيه الصرفي فقد ذكر الزمخشري أن:" (حَوبا) بفتح الحاء هو مصدر حاب حوبا"[2]

يمكن توجيه ما سبق في ضوء الآتي:

- فتح حاء (حوبا) بدلا من ضمها لهجة نطق بها التميميون.
- أرجع المفسرون أن الحوب بمعنى الإثم، وهو بلغة أهل الحبشة.

حمل المرض على معنى الغوي على لهجة طيء:

عبرت قبيلة طيء عن المرض باستعمال لفظة الغوى، وهذا ما يتضح في عرض ابن عطية لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾﴾. [سورة: هود -الآية: ٣٤]

يقول ابن عطية:" وقالت فرقة معنى قوله :(يغويكم): يهلككم، والغوى المرض والهلاك؛ وفي لغة طيء: أصبح فلان غاويًا، أي مريضًا" [3]

(١) ـ الإتقان:١/ ٣٠٧

(٢) ـ الكشاف:١/ ٢٣٢

(٣) ـ المحرر الوجيز: باب ٣٣، ٣/ ٤١٨.، البحر المحيط:٥/ ٢٢٠

وقد عرف غالبية المفسرين الغي بالهلاك والضلال، يقول الزمخشري في قوله تعالى:"يريد أن يغويكم" قلت: إذا عرف الله من الكافر الإصرار فخلاه وشأنه ولم يلجئه سمى ذلك إغواء،...، أن يغويكم أن يهلككم"(١)

وقد فصل النحاس القول بشأن المعانى التي ترد على لفظة" الغي"، وذلك من خلال قوله:" ومعنى إن كان الله يريد أن يغويكم أي يضلكم ويهلككم ، وقيل يخيبكم وقال محمد بن جرير يغويكم يهلككم بعذابه حكى عن طي أصبح فلان غاويا أي مريضا وأغويته أهلكته ومنه فسوف يلقون غيا" (٢)

يتضح من خلال ما سبق الآتي:

- أخذت لفظة الغوى كثيرا من المعانى منها: الهلاك، والضلال، والمرض، وقد اختصت بمعنى المرض عند قبيلة طئ.

تسمية الخمر باسم العنب على لغة بني أزد عمان

هذه التسمية المتبادلة بين العنب والخمر تحدثت بها قبيلة أزد عمان، وهو ما يتضح في قوله تعالى: قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾ [سورة يوسف:٣٦]، يقول ابن عطية:" سمى العنب خمراً بالمآل، وقيل: هي لغة أزد عمان، يسمون العنب خمراً" .(٣)

---

(١) الكشاف:١/ ٥٤٣ ، وانظر: تفسير البيضاوي:١/ ٢٣٢،

(٢) معاني القرآن:٣/ ٣٤٥

(٣) ـ المحرر الوجيز: باب،٤،٣٥/ ٣

ويتضح من قول ابن عطية أن تسمية العنب بالخمر على اعتبار ما سيكون في المرحلة التالية وهو ما اتفق معه البغوى بقوله:" إني أراني أعصر خمرا أي: عنبا سمي العنب خمرا باسم ما يؤل إليه، وقيل: الخمر العنب بلغة عمان"(١)

وقد وجه ابن جني دلالة القراءة الواردة في اللفظة المذكورة، بقوله:"ومن ذلك قراءة ابن مسعود:"(إني أراني أعصر عنبا)، قال أبو الفتح: ـ يقصد نفسه ـ هذه القراءة هى مراد قراءة الجماعة :(إني أراني أعصر خمرا) [سورة: يوسف -الآية: ٣٦]، وذلك أن المعصور حينئذ هو العنب، فسماه خمرا لما يصير إليه بعد حكاية لحاله المستأنفة".(٢)

يمكن توجيه ما سبق كما يلي:

- إن تسمية الخمر باسم العنب نطقت به قبيلة: أزد عمان.

---

(١) تفسير البغوي:١/ ٢٤٠، وانظر: الألوسي (محمود أبو الفضل)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٩٩٦م،١٢/ ٢٣٩

(٢) ابن جني: المحتسب في تبيين شواذ وجوه القراءات، تحقيق، على النجدي ناصف وآخرين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة،١، ١٩٩٠/ ٣٤٣، وانظر: الزركشي: الإتقان في علوم القرآن:٢/ ١٠١، وانظر: التحرير والتنوير:١/ ٩٢٩

- ذكر المفسرون الفرق بين العصر والعصير بقولهم:"العصر: الضغط باليد أو بحجر أو نحوه على شيء فيه رطوبة لإخراج ما فيه من المائع زيت أو ماء، والعصير: ما يستخرج من المعصور سمي باسم محله أي معصور من كذا". التحرير والتنوير:١/ ٢١٨٤

- سمي الخمر باسم العنب على اعتبار ما سيؤول إليه في المرحلة التالية.
- هذه هى الآية الوحيدة التي وردت فيها قراءة العنب باسم الخمر، وهى من القراءات الشاذة، وقد ذكر د: عبده الراجحي: " أن الراجح عندنا أن استعمال (الخمر) بمعنى العنب، أو العنب بمعنى الخمر ليس إلا نوعا من الاستعمال المجازى".(١)

استعمال اليأس بمعنى العلم، والتَبيُن على لغة بني النخع:

استعمال اليأس بمعنى العلم، والتَبيُن ظاهرة دلالية نطقت بها قبيلة بنو النخع مما يجعلنا نعتبرها من قبيل الترادف اللفظي وهذا ما يتضح في اللهجات التي وردت على لفظة "ييأس" الواردة في قوله – تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة الرعد:٣١].

وقد أخذت اللفظة ـ عند جل المفسرين ـ لهجات أخرى تمثلت في:"أفلم يعلم"، و"أفلم يتبين، وأرجعوها إلى قبيلتي: النخع، وهوازن، وبني وهبيل، وهذا ما يتضح من الأقوال الآتية: يقول ابن عطية مشيرا إلى دلالة اللفظة المذكورة بقوله:"﴿ يَاْيْـَٔسِ ﴾ معناه :

(١) د. عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص،١٩٨ .

يعلم ، وهي لغة هوازن – قاله القاسم بن معن[1]، وقال ابن الكلبي : هي لغة هبيل حي من النخع [2]"[3]

ومن المفسرين الذين ذهبوا إلى أن اليأس بمعنى العلم: أبو السعود، كما في قوله:" أفلم ييأس الذين آمنوا أي: أفلم يعلموا على لغة هوازن أو قوم من النخع".[4]

وقد وجه ابن جني اللفظة توجيها دلاليا بمعنى (التبيين)، وذلك من خلال قوله [5]:" ومن ذلك قراءه على وابن عباس وابن أبى مليكة وعكرمة والجحدرى،...،:"﴿أفلم يتبين الذين آمنوا﴾ "،...، هذه القراءة فيها تفسير معنى قول الله ـ تعالى ـ :﴿أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [سورة: الرعد – الآية: ٣١]، وروينا عن ابن عباس أنها لغة وَهْبِيل:(فخذ من النخع)".

---

(١) ذكر أبو حيان أن:"القاسم بن معن من ثقات الكوفيين وأجلائهم". انظر: السابق،٥/ ٣٨٢.

(٢) وجه ابن جني حمل معنى ييأس على يعلم توجيها يعتمد على العقلانية بقوله:"ويشبه عندي أن يكون هذا راجعا أيضا إلى معنى اليأس، وذلك أن المتأمل للشيء المتطلب لعلمه ذاهب بفكره في جهات تعرفه إياه، فإذا ثبت يقينه على شيء من أمره اعتقده وأضرب عما سواه، فلم ينصرف إليه كما ينصرف اليائس من الشيء عنه، ولا يلتفت إليه". انظر: المحتسب،١/ ٣٥٧

(٣) ـ المحرر الوجيز، باب ٣٠، ٤/ ٨٠، وانظر: البحر المحيط:٥/ ٣٨٢

(٤) أبو السعود (محمد بن محمد العمادي)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ت، :٥/ ٢٢، وانظر: تفسير البغوي:١/ ٣١٩.

(٥) انظر: المحتسب،١/ ٣٥٧

كما أوضح د: عبده الراجحى الفرق بين اليأس، والتبين، بقوله:" يخيل إلينا أن لفظة "اليأس" توحى بمعنى "التبين اليقينى" إذ لو كان عند "اليائس" نسبة معينة غير معلومة لما كان يائسا".[1]

يمكن توجيه ما سبق كما يلى:

- أخذت لفظة (ييأس) توجيهات دلالية، منها: العلم، وفد فسر ابن جني هذا الحمل الدلالي تفسيرا يعتمد على التأمل، كذلك وردت بمعنى التبين.
- أشار المفسرون إلى أن حمل اليأس بمعنى العلم، والتبين يرجع لقوم من بني النخع، وحي من بني النخع، إلا أن ابن جني أفصح عنهم بأنهم: (وَهْبِيل) وهم فخذ من النخع.

حمل "القسطاس" على معنى العدل "لغة رومية:

من الألفاظ غير العربية الخالصة لفظة:(القسطاس) حيث حملت على معنى العدل، وهذا ما اتضح في قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ سورة الإسراء، آية،٢٥.

(١) اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص،٢٠٠

ـ ورد في مسائل نافع ابن الأزرق التي عرض لها السيوطي أن هذه لغة بني مالك وذلك واضح من سؤال نافع ورد ابن عباس:"قال أخبرني عن قوله تعالى: (أفلم ييأس الذين آمنوا) قال أفلم يعلم بلغة بني مالك". انظر: السيوطي (عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين)، الإتقان في علوم القرآن،١/ ٣٤٩

يقول ابن عطية [1]:" قيل: (القسطاس) الميزان صغيراً كان أو كبيراً، وقال مجاهد[2] (القسطاس) العدل ، وكان يقول هي لغة رومية"

وقد جَزَمَ بعض المفسرين بكون الكلمة رومية. يقول ابن عاشور:" القسطاس: العدل بالرومية وهذه الكلمة ثابتة في اللغات الرومية" [3].

أما أصحاب المعاجم فقد ألمحوا إلى أنه بمعنى الميزان، ومن الترادفات اللفظية التي جرت عليه (الشاهين). يقول الخليل:" القِسطاسُ والقُسطاسُ لغة : أَقْوَمُ الموازين ويُقالُ : هو الشّاهين"[4] ، ويقول الرازي:": القُسْطاسُ بضم القاف وكسرها الميزان"[5]

يمكن توجيه ما سبق من خلال القول الآتي:

- القسطاس بمعنى العدل، وهي لفظة رومية.
- اتفق المفسرون وأصحاب المعاجم أنها بمعنى الميزان.
- الشاهين من الألفاظ المرادفة للقسطاس.

---

(١) ـ المحرر الوجيز: باب:٣٤، ٤/ ٢٣٩

(٢) ـ أشار ابن مجاهد إلى ذلك في قوله:" القسطاس هو الميزان العدل بالرومية" انظر: تفسير مجاهد:١/ ٣٦٢

(٣) ـ التحرير والتنوير:١/ ٧٢٥

(٤) ـ العين:٥/ ٢٤٩

(٥)ـ مختار الصحاح:١/ ٥٦٠

حمل رجل على معنى لفظة طه على لغة قبيلتي: عك وعكل

قبيلتا عك، وعكل قبيلتان عربيتان تشتركان في ظاهرة دلالية واحدة تتصل بتوجيه اللفظة على المعنى، وهو ما يتضح في حملهم كلمة "طه" على معنى "رجل"، كما في قوله تعالى: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾ [سورة طه:١-٢].

يقول ابن عطية:" طه: اسم من أسماء محمد عليه السلام، وقوله:(طه) معناه: يا رجل بالسريانية. وقيل بغيرها من لغات العجم، وحكي أنها لغة يمنية في عك"(١)

وقد تحدث المفسرون عن اللفظة المذكورة حيث وجهوا دلالتها من خلال الناحية التصريفية، يقول الزمخشري:" إن " طاها " في لغة عك في معنى يا رجل ولعل عكا تصرفوا في" يا هذا " كأنهم في لغتهم قلبوا الياء طاء فقالوا في " يا ":" طا " واختصروا هذا فاقتصروا على ها"(٢)، وذكر أبو السعود أصل اللفظة " طه" بقوله:"فلعل أصله (يا هذا) فتصرفوا فيه بقلب الياء طاء وحذف ذا من هذا"(٣) .

وتجدر الإشارة إلى أن كلمة"طه" على الأصل لفظة واحدة وعند استعمالها في قبيلتي عك، وعكل عبارة عن أداة، ولفظة، وهو ما ذكره البيضاوي بقوله:" وقيل معناه ـ أي طه ـ يا رجل على لغة عك"(٤) .

---

(١) ـ المحرر الوجيز: باب: طه، ٤/ ٣٩١، وانظر: البحر المحيط:٦/ ٢١٢

(٢) الكشاف:١ / ٧٤٦

(٣) تفسير أبى السعود:٦/ ٢

(٤) تفسير البيضاوي:١/ ٣٨

وقال ابن عاشور:" قيل (طاها) كلمة واحدة وأن أصلها من الحبشية، ومعناها إنسان وتكلمت بها قبيلة "عك" أو "عكل"[1] .

وقد توافقت رؤية أصحاب المعاجم حول مفهوم اللفظة المذكورة مع علماء علوم القرآن، يقول الخليل:" وبلغنا في تفسير طَهْ مجزومة أنّه بالحبشيّة يا رجل"[2] ، ويقول ابن منظور:"قال قتادة طَهَ بالسُّرْيانية يا رجل وقال سعيد بن جبير وعكرمة هي بالنَّبَطِيَّة يا رجل وروي ذلك عن ابن عباس"[3] .

يمكن توجيه ما سبق كما يلي:

- إن كلمة (طه) تطلق ويراد بها عند القبيلتين المذكورتين بمعنى يا رجل.
- اختلف العلماء في نسبة اللهجة، فمنهم من قال قبيلة" عك"، ومنهم من نسبها إلى قبيلة" عكل"، ومنهم من نسبها إلى القبيلتين.
- طه كلمة واحدة في الأصل "يا هذا" حيث حل حرف الطاء مكان الياء، واتصلت بالهاء، ثم حذف ذا، فصارت: طه بمعنى يا رجل عند القبيلتين المذكورتين.

(١) التحرير والتنوير:١/ ٢٦٢٧

(٢) العين:٣/ ٣٤٧

(٣) لسان العرب:١٣/ ٥١٢

حمل البور على معنى لفظة الفساد على لغة الأزد

حمل معنى (البور) على (الفساد) من باب التوسع في دلالة اللفظة عند الأزديين لها، وذلك من خلال قوله تعالى:﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعۡتَهُمۡ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ نَسُواْ ٱلذِّكۡرَ وَكَانُواْ قَوۡمَۢا بُورَۢا ﴾ [سورة الفرقان:١٨].

يقول ابن عطية:" بوراً معناه: فاسدين هلكي بسبب فسادهم. والبوار: الهلاك. وبارت السلعة، مأخوذ من هذا، وبور: يوصف به الجمع والإفراد، والبور في لغة أزد عمان: الفاسد"(١) .

وعن معنى الكلمة وبيان كونه نعتا مفردا لكلمة "قوما" الجمع يقول البغوي:"وكانوا قوما بورا" يعني هلكى غلب عليهم الشقاء والخذلان رجل يقال له بائر وقوم بور وأصله من البوار وهو الكساد والفساد ومنه بوار السلعة وهو كسادها، وقيل: هو اسم مصدر كالزور يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث" (٢) .

ومن خلال ما سبق يمكن القول: إنه تعددت معاني لفظة البور، منها: هلكى، وفسدي وذلك على لهجة الأزديين، كذلك كلمة (بورا) اسم مصدر مفرد نعت لجمع تمثل في كلمة قوم.

(١) ـ المحرر الوجيز: باب ،١١، ٦/ ١٥١، وانظر: البحر المحيط:٦/ ٤٤٨، وانظر: مجاهد (مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج): تفسير مجاهد، تحقيق: عبد الرحمن الطاهر محمد السورتي، المنشورات العلمية – بيروت، د.ت،:٢/ ٤٤٨

(٢) تفسير البغوي:١/ ٧٦، وانظر: البرهان في علوم القرآن:٢ / ٤٥١ .

حمل الشوق على معنى "جنب" على لغة جذام:

هذا الحمل الدلالي نطقت به قبيلة جذام من خلال قوله تعالى:﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾. سورة القصص، الآية،١١.

يقول ابن عطية:" وقيل :(عن جنب) معناه عن شوق، وهي لغة لجذام يقولون جنبت إلى لقائك أي اشتقت إليه"(١)

حمل الشكر على معنى الرزق على لغة أزد شنوءة:

من معاني (الرزق): الشكر.وهذا التوجيه الدلالي نطقت به أزد شنوءة، وذلك من خلال قوله تعالى:﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ .الواقعة، آية،٨٢.

يقول ابن عطية مشيرا إلى اللفظة المذكورة بقوله:" وحكى الهيثم بن عدي أن من لغة أزد شنوءة: ما رزق فلان؟ بمعنى ما شكره" (٢)

وإلى هذه القراءة الشاذة أشار ابن جنى في قوله:"ومن ذلك قراءة على، وابن عباس ـ ورويت عن النبي صلى الله عليه وسلم :"وتجعلون شكركم أنكم تكذبون".(٣)

وقد نوه العلماء إلى حذف المضاف (شكر) أو حمل (شكركم) على معنى (رزقكم). يقول الفراء:" جاء في الأثر: تجعلون رزقكم: شكركم، وهو في العربية حسن أن تقول: جعلت زيارتى إياك أنك

(١) ـ المحرر الوجيز: باب:٨، ٥/ ١٨٥

(٢) ـ المحرر الوجيز: باب:٧٥، ٦/ ٢٩٣

(٣) ـ المحتسب:٢/ ٣١٠

استخففت بي، فيكون المعنى: جعلت ثواب الزيارة ـ الجفاء. كذلك جعلتم شكر الرزق ـ التكذيب".(١)

وإلى نفس المعنى السابق قال أبو السعود مضيفا أن من معاني الرزق: المطر. يقول:" وتجعلون رزقكم" أي شكر رزقكم أنكم تكذبون أى تضعون التكذيب موضع الشكر وقرىء وتجعلون شكركم أنكم تكذبون أى تجعلون شكركم لنعمة القرآن أنكم تكذبون به وقيل الرزق المطر والمعنى وتجعلون شكر ما يرزقكم الله تعالى من الغيث أنكم تكذبون بكونه من الله تعالى حيث تنسبونه إلى الأنواء".(٢)

ويقول ابن منظور مشيرا إلى حذف المضاف في الآية المذكورة:" وقوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ أَي شُكْرَ رزقكم مثل قولهم مُطِرنا بنَوْءِ الثُّريا".(٣)

أود أن أشير إلى أنه إن كان العلماء قد أشاروا إلى حذف المضاف فقد نوه صاحب البرهان إلى حذف المضاف والمضاف إليه، وذلك بقوله:" قد يضاف المضاف إلى مضاف فيحذف الأول والثاني ويبقى الثالث كقوله تعالى:﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ أي بدل شكر رزقكم".(٤)

---

(١) ـ معاني القرآن:٣/ ١٣٠، وانظر: الأزهري: معاني القراءات:٣/ ٥٢، ويقول ابن جنى:" قال أبو الفتح ـ يقصد نفسه ـ هو على حذف المضاف، أى تفعلون بدل شكركم ومكان شكركم التكذيب ". المحتسب:٢/ ٣١٠

(٢) ـ تفسير ابى السعود:٨/ ٢٠٠، وانظر: تفسير البيضاوي :١/ ٢٩٣، وانظر: الكشاف:١/ ٦٣٠.

(٣) ـ لسان العرب:١٠/ ١١٥

(٤) ـ البرهان في علوم القرآن:٣/ ١٥٣

يمكن توجيه ما سبق كما يلى:

- ـ من الحمل الدلالي على لفظة (رزقكم): الشكر، وهو توجيه دلالي تحدثت به قبيلة أزد شنوءة.
- من معاني الرزق: المطر.
- قد يحذف المضاف في الآية المذكورة وهو (شكر رزقكم)، وقد يحذف المضاف والمضاف إليه أي: (بدل شكر رزقكم).

الخاتمة

وبعد أن درست توجيه لهجات القبائل العربية للقراءات القرآنية المصرح بها في التفسير المشار إليه، وذلك في ضوء مستويات التحليل اللغوي، أذكر أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

أولا: نطقت تميم بكسر أوائل الأفعال المضارعة، وقد جرى ذلك على الأفعال المبدوءة بالنون، والتاء، والهمزة، ولا يقولونها في ياء الغائب، وهذا ما يتمثل في أفعال مثل:" نِستعين، وإضطره وتلك قراءة شاذة ليست من القراءات المتواترة التي وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم.

ثانيا: لفظة (الحِج) بالفتح والكسر لهجتان مترادفتان في المصدر، حيث نطقت نجد بالكسر، وأهل العالية والحجاز بالفتح.

ثالثا: وردت لهجات عدة مثلت جموع تكسير بين قلة، وكثرة لدى القبائل العربية، منها:

أ -جمع (رَاجِل)، و (رَجُل) على (رِجَال)، وذلك جريا على (فَاعِل)، وهو الأشهر و (فَعُل) ـ وهو قليل ـ على وزن (فِعَال).

ب -جمع (فُرْدان) على (فُرَادى)، (سُكْران) على (سَكَارى) جريا على (فَعْلَان، وفَعَالى) وهو ما نطقت به تميم.

ج -تسكين عين صيغة (فُعُل) المضمومة في جمع الكثرة، وهو ما نطقت به تميم في الألفاظ التي تجمع هذا الوزن مثل:(عُرُبا) نطقوها (عُرْبا) جمع (عَرُوب)، كذلك: (الحُبُك) نطقوها (الحُبْك)، وحجة التميميين في تسكين عين الثاني لاستثقال الجمع بين ضمتين متواليتين فخفف بإسكان أحدهما.

رابعا -تم توجيه كثير من اللهجات التي اختلف في نطقها التميميون، والحجازيون عَمَّت معظمها مستويات التحليل اللغوي منها ما تمثل في المستوى الصرفي:

أ -تسكين (شين) (عَشْرة)، وكسرها، حيث نطقها الحجازيون بالكسر، بينما نطقها التميميون بالتسكين وذلك للتخفيف.

ب -ضم ضاد (ضُعفا) وفتحها، حيث نطقها الحجازيون بالضم، بينما نطقها التميميون بالفتح، وسواء وردت بالضم أو بالفتح فقد ذهب النحويون إلى أنهما مصدران من فعل واحد (ضَعُف).

ج -جمع (صِنْو) بكسر الصاد على (صُنْوان) على لهجة تميم، و (صِنْوان)، على لهجة الحجاز وهذه قراءة متواترة.

د -فتح الواو من (الوَتر) وكسرها، حيث إن التغير الحركي أدى إلى تغير دلالي، فكسر الواو في اللفظة المذكورة يقصد بها الله عز وجل، وفتحها يقصد بها ما انفرد من الصلوات.

خامسا: قد ترد بعض الألفاظ على صيغتي الجمع والمثنى، منها:(قِنْوان)، حيث أوضح ابن جني أن مفرده: (قُنْو)، و (قَنْو)، حيث أرجع أن (فِعْلا) و (فَعَلا) قد يعتقبا على المعنى الواحد.

سادسا: استعملت بعض القبائل الفعل الثلاثي المجرد (فَعَل) مجيء الثلاثي المزيد بالهمزة (أَفْعَل)، وقد أرجع د / الراجحي "أنه حين يتحد المثالان (فَعَل)، و(أَفْعَل) في المعنى فإن (فَعَل) لهجة الحجاز، و(أَفْعَل) لهجة تميم". ومن ذلك ـ أيضا ـ (سَعَد) و(أَسْعَد)، حيث إن تعدى الفعل بالهمزة ولزومه من حيث المعنى واحد، وهو ما

ورد على لسان الهذليين، حيث ذكر الفراء:" أنها تقول: سعده الله بمعنى: أسعده.

سابعا ـ قلبت (قبيلة عقيل) الياء همزة في الفعل الرباعي شريطة أن يكون معتل الآخر، وهذا ما اتضح في نطقهم ل (أعطيتك) قالوا:(أعطأتك).

ثامنا: أحيانا تخرج القاعدة الصرفية عن المعتاد، حيث إن الأصل في حركة الفعل الماضي الثلاثي المبنى للمجهول هو ضم الأول، وكسر ما قبل الأخر، إلا أنه ورد عن (بني ضبة) كسرهم لأول الفعل بدلا من ضمها، وهذا ما اتضح في نطقهم للفعل:(رِدت).

تاسعا: قلب ألف المقصور ياء عند إضافته لياء المتكلم لهجة نطقت بها (هذيل) في لفظة (بُشْراى)، حيث نطقوها (بُشْرىَّ)، حيث قلبت ألف التأنيث المقصورة من (فَعْلى) وأدغمت في ياء المتكلم.

عاشرا: أحيانا تقلب الهمزة إلى الواو في بعض اللهجات جريا على الأصل، وهذا ما اتضح في نطق بعض (قبيلة مضر) :(أُقتت) يقولون:(وُقتت) من الوقت فالواو أصلية أما من همز فقد استثقل الضمة على الواو فقلبها همزة.

حادي عشر: من اللهجات التي لاقت نفورا وأحيانا استحسانا بين العلماء لغة: (أكلونى البراغيث)، حيث نطقت بها أزد شنوءة بالتصريح بالفاعل بعد واو الجماعة، كما في توجيههم للفظة "الذين" فاعلا بعد التصريح بواو الجماعة، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾.

ثاني عشر: من اللهجات التي مثلت خلافا بين الحجازيين والتميميين في المستوى النحوي: إعمال (ما) عمل ليس، حيث أعملها الحجازيون، وأبطلها التميميون، وهذا ما اتضح في نصب (بشرا) من خلال قوله تعالى: ﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾، و(أمهاتهم) من خلال قوله تعالى:﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ﴾.

ثالث عشر: من اللهجات التي خرجت بالقاعدة النحوية عن المألوف:

أ -إبقاء ألف التثنية في حال النصب على لغة (بلحارث)، وهذا ما اتضح في قراءاتهم لقوله تعالى" إنْ هذان لساحران".

ب -كسر همزة (أيان)، وذلك على لهجة بني سليم.

ج -تنوين الممنوع من الصرف، وهذا ما اتضح في لهجة بني كنانة في تنوينهم للفظة (تترَا) على الرغم من امتناعها من الصرف.

رابع عشر: حذفت (الياء) من المضارع، وتم الاجتزاء بالكسرة عن الياء دون أن يسبقها أداة جزم أو نهى، وهذا ما اتضح في نطق (هذيل) لقوله تعالى:﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾، وقد أرجع الزمخشري هذا إلى كثرة الاستعمال والأجود في النحو إثباتها.

خامس عشر: استعملت (هَلم) في النداء للمفرد والجمع بحالتيه، وذلك على لهجة الحجازيين.

سادس عشر: نطقت (هذيل) (إلا) بدلا من (لَمَّا) في قوله تعالى:﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾، وقد أوضح الأزهري أن (لمَّا) بمعنى (إلا)

في موضعين: أحدهما مع (إن) التي بمعنى النفى، والآخر في قولهم:" سألتك لمَّا فعلت كذا" بمعنى إلا فعلت.

سابع عشر: نطقت القبائل العربية بإحلال صامت مكان صامت، وقد أرجعه المحدثون إلى قانون السهولة والتيسير والتقارب بين غالبية تلك الأصوات في السمات والمخرج، وذلك من خلال الآتي:

أ - تقديم حرف على حرف كما في (الصواعق)، حيث نطقتها تميم:(الصواقع).

ب - إبدال اللام من (جبريل) نونا، حيث نطقتها أسد :(جبرين)، وتلك قراءة غير متواترة.

ج - إبدال الباء بالميم كما في (مكة)، حيث نطقتها مازن:(بكة).

د - قلب (حاء) حتى (عينا)، حيث نطقتها هذيل: عتى، وهي قراءة أوعز سيدنا عمر إلى عبد الله ابن مسعود أن لا يقرأ بها وهذا توجيه لغوي وليست قراءة متواترة .

ثامن عشر: نطقت بعض القبائل العربية بإحلال صائت مكان صائت أخر، وذلك من خلال الآتي:

أ -كسر (حاء) (يستحى) بدلا من تسكينها نطقتها تميم:(يستحِى) مكسورة، حيث نقلت حركة الياء الأولى إلى الحاء فسكنت ثم استثقلت الضمة على الياء الثانية فسكنت وحذفت إحداهما لالتقاء الساكنين وليست من القراءات المتواترة.

ب -تسكين (هاء الكناية) من المذكر دون المؤنث، حيث نطقت به قبيلة (أزد السراة) في لفظة (ابنهْ) بدلا من ضمها.

د - من كسر حروف المضارعة (التاء) كما في قوله تعالى:﴿وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾، حيث نطقت تميم بكسر (التاء) بدلا من فتحها والمتواتر في قراءاتها النطق بالفتح.

هـ -فتح وضم الغين المكسورة من (غَشاوة)، وهي لهجة نطقت بها (ربيعة، وعكل).

تاسع عشر: فك المثلين، وإدغامهما أداء صوتي خالف فيه الحجازيون التميميين في كل الألفاظ التي تأتى عليها الإدغام، والفك، وهذا ما اتضح في (يضار)، و(ولا يضركم)، و(إن تمسكم)، و (يرتد) نطق الحجازيون هذه الألفاظ بالفك:(يضارر)، و (لا يضرركم)، و (إن تمسسكم)، و(يرتدد) بالفك، بينما نطقها التميميون بالإدغام (يضار)، و (لا يضركم)، و(إن تمسكم)، و(يرتد) وتلك هي قراءة الجمهور.

عشرون: عرف عن أهل الحجاز أنهم يميلون إلى عدم الإمالة، إلا أن هذا الانطباع لم يسد عند معظمهم، إذ إنهم لربما تأثروا بالقبائل التي تقطن شبه الجزيرة، وهذا ما اتضح في إمالتهم لبعض الكلمات بغرض التخفيف كما في (رؤياك)، حيث نطقوها:(رؤياك بإمالة الألف).

حادي وعشرون: حملت كثير من الألفاظ على معان أخرى قد مثلت لهجات نطقت بها بعض من القبائل العربية، وكلها من القراءات الشاذة، من هذه الألفاظ: (الخمر، والعنب) كما في لهجة قبيلتي:(غسان وأسد شنوءة)، (بورا وهلكى) كما في لهجة قبيلة:(أزد)، و(اليأس والعلم)، كما في لهجة قبيلتي:(هوازن وبني النخع)، و (طه ورجل)، كما في لهجة قبيلتي:(عك وعكل). (الشكر والرزق) كما في لهجة (أزد شنوءة)،

المصادر والمراجع

أولا المصادر:

* ابن عطية (أبو محمد عبد الحق بن غالب):

ـ المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز، تحقيق، عبد السلام عبد الشافى محمد، دار الكتب العلمية ـ لبنان ـ ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

ثانيا المراجع:

* د: إبراهيم أنيس:

ـ في اللهجات العربية، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، ط١٩٦٥،٣م

* الأصفهاني:

ـ مفردات الراغب، تحقيق. محمد سيد كيلاني، دار المعرفة ـ بيروت (دون تاريخ).

* أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف):

ـ تفسير البحر المحيط: دراسة وتحقيق وتعليق، عادل أحمد عبد الموجود، على محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢٠٠١،١م.

* أبو السعود (محمد بن محمد العمادي):

ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ت.

* الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد):

ـ كتاب معاني القراءات، تحقيق ودراسة، عيد مصطفى درويش، وعوض القوزى، دار المعارف،١٩٩٣م.

* الألوسي (محمود أبو الفضل):

ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٩٩٦م.

* البغوى (الحسين بن مسعود الفراء):

ـ معالم التنزيل، المكتبة العصرية، د.ت.

* د. تمام حسان:

ـ البيان فى روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة،٢٠٠٢م.

* ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم):

فتاوى ابن تيمية، تحقيق، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مكتبة ابن تيمية، ط٣، الرياض.د.ت.

* ابن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد):

ـ النشر فى القراءات العشر ـ أشرف على تصحيحه، على محمد الصباغ، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة مصطفى محمد، (د.ت)

* ابن جزى (محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي):

ـ التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتاب العربي ـ لبنان ـ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

* ابن جني (أبو الفتح عثمان):

ـ الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب – بيروت ، د.ت.

ـ المحتسب فى تبيين شواذ وجوه القراءات، تحقيق على النجدي ناصف وآخرين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة،١٩٩٠م.

* ابن الحاجب (جمال الدين أبي عمرو):

ـ الشافية في علم التصريف، تحقيق: حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية -مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

* الحملاوى (أحمد بن محمد بن أحمد):

ـ شذا العرف فى فن الصرف، تحقيق د. ناجى حجازي، مكتبة الرشد،٢٠٠٤م.

* ابن خالويه: (الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله):

ـ الحجة في القراءات السبع، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت، ط١٤٠١،٤هـ.

* الدمياطي (أحمد بن محمد):

ـ إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تحقيق، د.شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب ـ بيروت،١٩٨٧م.

* الزركشى (محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله):

ـ البرهان فى علوم القرآن، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة -بيروت، ١٣٩١هـ.

* الذهبي: (أبو عبد الله شمس الدين)

ـ تذكرة الحفاظ للذهبي، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١، د.ت.

* الزمخشري (أبو القاسم جارى الله محمود بن عمر):

ـ الكشاف عن حقائق التنزيل، دار المعرفة الجامعية ـ بيروت، د.ت.

* الرازي (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي):

ـ مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، ١٩٩٥م.

* ابن زنجلة (عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة):

ـ حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١٩٨٢،٢م.

* ابن السراج (أبو بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي):

ـ الأصول في النحو، تحقيق: د.عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.

* السمين الحلبي (أحمد بن يوسف):

ـ الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون، تحقيق، د: أحمد الخراط، دار القلم ـ دمشق: ط٢، ١٩٨٦م.

* سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر):

ـ الكتاب، تحقيق، عبد السلام هارون، دار القلم،١٩٩٣م.

* السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر):

ـ الإتقان في علوم القرآن، ط٢، الحلبي ،١٩٥٠م.

ـ همع الهوامع شرح جمع الجوامع فى علم العربية، تحقيق د. عبد العال مكرم، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، د.ت.

* ابن عاشور (محمد الطاهر):

ـ التحرير والتنوير، الحلبي،١٩٦٠م.

* د: عبد الغفار هلال:

ـ اللهجات العربية، نشأة وتطورا، مكتبة وهبة، القاهرة،١٩٩٠م.

* د. عبده الراجحي:

ـ اللهجات العربية فى القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦م.

* العكبري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين):

ـ إعراب القراءات الشواذ، دراسة وتحقيق، محمد السيد عزوز، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان،١٩٩٦م

ـ البيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ١٩٨٠م.

* الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء)

ـ معاني القرآن: تحقيق ومراجعة، محمد على النجار، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ط٢٠٠٢،٣م.

* الفراهيدي (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي):

ـ كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، ١٩٩٦م.

* القيسي (مكي بن أبي طالب):

ـ مشكل إعراب القرآن الكريم، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١٤٠٥،٢هـ.

* ابن مجاهد (أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس):

ـ السبعة في القراءات، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف – القاهرة، ط٢، ١٤٠٠هـ.

* مجاهد (مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج):

ـ تفسير مجاهد، تحقيق: عبد الرحمن الطاهر محمد السورتي، المنشورات العلمية – بيروت، د.ت.

* د.محمود ياقوت:

ـ معاجم الموضوعات فى ضوء علم اللغة الحديث، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٤م، .

* ابن منظور (محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري):

ـ لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

* النحاس (أبو جعفر):

ـ معاني القرآن الكريم، تحقيق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى -مكة المكرمة، لطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

* ابن هشام (جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري):

ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: د.مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر -بيروت، الطبعة السادسة، ١٩٨٥م.